الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور ــ خنشـــلة ــ

- كلية الآداب واللغات

- قسم اللغة و الأدب العربي

- شعبة الأدب العربي

- التخصص : آداب أجنبية و أدب مقارن

الوجودية وفلسفة العبث في رواية الغثيان لجان بول سارتر

مذكرة مقدمة لقسم اللغة و الأدب العربي لإستكمال مواد شهادة ماستر 2

تقديم الطالبة:

وردة مـهـدي

إشراف الأستاذ:

أ.د ــ يوسف الأطرش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقـب	الرتـبـة	الجامعـة الأصلـية	الـصـفة
أ.د. عمر عيلان	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلـة	رئـيـسا
أ.د. يوسف الأطرش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلـة	مـشـرفا
رقيق ميلود	أستاذ محاضر	جامعة عباس لغرور خنشلـة	مـنـاقـشا

العـام الـجـامـعـي 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب:

إذا أعطيتني مالاً لا تأخذ سعادتي .. وإذا أعطيتني قوةً لا تأخذ عقلي..

وإذا أعطيتني نجاحاً لا تأخذ تواضعي .. وإذا أعطيتني تواضعاًلا تأخذ اعتزازي

بكرامتي

يارب : لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت .. و لا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائماً بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب : علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة .. وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يارب: إذا جردتني من المال اترك لي الأمل .. وإذا جردتني من النجاح اترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل .. وإذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان

يا رب : إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار .. وإذا أساء الناس إلىّ أعطني شجاعة العفو والغفران

يا رب : علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي .. وعلمني أن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس

يا رب : ساعدني على أن أقول الحق في وجه الأقوياء .. وساعدني على ألا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء

***** اللهم آمين *****

الحمد للّه حمدا طيبا مباركا فهو الأحق بالحق ، والشكر على جزيل نعمه، ووقوفا عند قوله عليه الصلاة والسلام :"من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه "

أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف على هذه المذكرة "د-يوسف الأطرش"

الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيّمة في البحث

كما أشكره على جديته ودقته في العمل ، وأتمنى له التوفيق.

و أشكر الأستاذ والصديق "علوي عبد الجبار"

كما أشكر مديري في العمل : "صالحي نور الدين"

كما أتقدم وإلى كل من ساعدني فـــي إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعاء وأخص بالذكر هنا عمال مكتبة اقرأ الذين ساعدوني كثيرا في جانب من جوانب هذا العمل المتواضع

وفـــي الأخير أتمنى من اللّه عز وجل أن يرشدنا إلى سواء السبيل ويحقق هدفنا النبيل ، فإن أصبت فمن اللّه وحده وإن أخطأت فمن نفسي و الشيطان.

الطالبة : مهدي وردة

مقدمة

مقدمة:

هزت الحرب العالمية الثانية ثقة فرنسا بنفسها وإيمان المثقفين بعالمية وإنسانية الثقافة الغربية، وكان لها أثر كبير على التفكير البشري، وشعر كثير من الناس بالخوف والقلق والشك والخيبة ونهاية العالم، وكانت هناك الكثير من الاستفهامات حول الاصداء التي افريزتها الظروف المزرية التي انتهى غليها مصير أوروبا وغيرها وخاصة بعد هذه الحرب، ولم تمر هذه الأوضاع اللاإنسانية دون ان تؤثر على مشاعر الناس وتفكيرهم وتدفعهم إلى التساؤل عن حقيقة الوجود الإنساني وطبيعة علاقته مع علم الآخرين وعالم الأشياء ،و نتيجة لهذا كله ظهرت مجموعة من المذاهب والتيارات الأدبية والأساليب الفنية مثل المدرسة البرناسية والمدرسة الواقعية والمدرسة الرمزية في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين ظهرت السريالية والوجودية.

وانطلق الادباء في القرن العشرين يعبرون كل بطريقته الخاصة، ولغته الخاصة أسلبوه الخاص ولا يهتمون بمن حولهم ولا يطلبون رأيا ولا بعدا ولا منهجا.

ولعل من اهم الفلسفات التي أثرت تأثيرا قويا في الأدب الفرنسي بعد الحرب العلمية الثانية، الوجودية التي تعتبر من احدث الاتجاهات الفلسفية والتي جاءت كثورة عنيفة ضد الفلسفات التقليدية في كل صورها، والتي كانت تنظر إلى الإنسان مجردا بعيدا عن أرض الواقع في حين ارتدت الوجودية على الإنسان المشخص ومواقفه الواقعية التي تربطه بزمانه، وكافة احواله واعتبرته مبدأ الحقيقة. إنها تجربة حياة تنطلق من الوجود الفعلي للإنسان معتبرة ان وجوده سابق على ماهيته، ويرى بعض المفكرين أن الوجودية ليست مذهبا بل اتجاه يتشعب شعبا عديدة متباينة، ففيها اتجاهات فكرية حرة طليقة من كل المعتقدات الموروثة واتجاهات مقيدة تشد نفسها إلى عقيدة، فالاتجاه الأول يتزعمه مجموعة من المفكرين والفلاسفة من أبرزهم : الفيلسوف والكاتب الفرنسي "**جان بول سارت Jean Paul Sartre** " الذي كان له تأثير كبير على تطور الوجودية التي جلبت اهتمام الناس نتيجة القلق الذي ساد العالم من جراء الحرب، وهذه الفلسفة كانت تعبر عن يأس الإنسان الأوروبي في فترة ما بعد الحرب والإنسان الفرنسي خاصة. أي أنها تنطلق من الإنسان، وبالتالي كان التساؤل المطروح هو: من هو "جان بول سارتر؟ وماذا نعني

بالوجودية؟ وما هي أهم الأفكار والمبادئ التي تضمنتها؟ كيف نظر "سارتر" إلى الإنسان ولماذا اعتبر الوجودية نزعة إنسانية؟

قد يتساءل بعض الناس عن هذه الفلسفة الوجودية لذلك فهم بحاجة إلى دراستها والإطلاع عليها اكثر، لفهم خصائصها ومبادئها الت تقوم عليها وكيف تنظر إلى ان وجود الإنسان عبث أي مجرد من كل معنى؟

وهذا ما سأحاول الإجابة عنه في موضوع بحثي الذي وسمته بـــ :

"الوجودية وفلسفة العبث في رواية الغثيان لـــــ: جان بول سارتر"

أما الأسباب والدوافع التي جعلتني اختار هذا الموضوع فتتمثل في :

رغبتي في الإطلاع على الآداب الغربية ومذاهبها وما كتب في ها من دراسات والأدب الفرنسي خاصة.

والمذهب الوجودي بالذات لأنه نظر على الإنسان نظرة مغايرة وفق خصائصه ومبادئه وكان تركيزي على جان بول سارتر لأنه خير من مثل النزعة الوجودية وأعتبر الوجودية نزعة إنسانية، وأبرز من شغل العالم بمواقفه ومؤلفاته ونضاله من اجل الحرية الشخصية.

أما سبب اختياري لرواية الغثيان كمدونة للدراسة التطبيقية فلو ورد العبث فيها بكثرة:

وكان اهتمامي بالموضوع وشغفي به سببا في تذليل كثير من الصعوبات والعوائق التي واجهتني والتي كنت أدرك صعوبتها مسبقا نظر الأهمية الدراسة وصعوبة مسلكها فهي تتطلب جدا ومثابرة حتى تأتي الدراسة مكتملة الجوانب.

أما المنهج المتبع فهو وصفي يظهر كذلك في الدراسة النظرية من خلال جانب حياة جان بول سارتر ومفاهيم الموجدية ومرتكزاتها ومبادئها...

وكذلك الدراسة التحليلية في الجانب التطبيقي بدءا بدراسة الرواية واستخراج تجليات العبث فيها واعتمدت فيها على رواية الغثيان.

اعتمدت في بحثي على مجموعة من الدراسات المراجع أهمها: الوجودية نزعة إنسانية، الوجود والعدم، ما الأدب؟ الكلمات لجان بول سارتر؟ سارتر والوجودية: د. مصطفى غالب، ألبير كامي وأدب التمرد لجون كروشانك...

واقتضت الدراسة أن تكون في مقدمة ومدخل وفصلين و خاتمة، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياري له والصعوبات التي واجهتني والمنهج الذي سلكته في الدراسة وخصصت المدخل للتأسيس النظري فتعرضت للأدب الفرنسي في بداية القرن العشرين، ثم مراحل الأدب الفرنسي، وخصائصه، وتناولت أيضا مفهوم السريالية التي أدت إلى ظهور الوجودية.

وتناولت في الفصل الأول: "الوجودية وفلسفة العبث عند جان بول سارتر" عنوانا رئيسا، ويندرج ضمنه (جان بول سارتر حياته، مؤلفاته، وفاته، مسرحه ومفهوم الوجودية، اتجاهاتها، خصائصها، مبادئها).

أما الفصل الثاني: فقد أفردته للجانب التطبيقي وذلك بدراسة رواية الغثيان و يندرج ضمنه:

(مفهوم الغثيان – ملخص للرواية – قراءة في جماليات الضجر والملل، وشخصية روكنتان بطل الرواية، وأخيرا تجليات العبث في الرواية.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في دراستي لهذا الجانب من الادب والفلسفة وكل يقين أن البحث في الآداب الغربية بحث في غاية الأهمية، وكل ما تقدم في هذا البحر الفسيح لا يعدو كونه مجرد وقفة تأمل للتعرف على جانب بسيط من سر هذه الآداب.

كما أتوجه بالشكر إلى جامعة عباس لغرور – خنشلة – التي منحتني فرصة البحث وأتقدم أيضا بالشكر للأستاذ المشرف: **د- يوسف الأطرش** الذي مد لي يد العون من البداية إلى النهاية و الذي بفضله أكملت هذا البحث، كما لا أنسى مجهودات أستاذي المحترم: **علوي عبد الجبار** الذي وجهني وشجعني بنصائحه القيمة. وأشكر الأستاذة **مسعودي سارة** التي وجهتي وساعدتني كثيرا.

فإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري وإن أصبت فمن عون الله وتوفيقه.

مدخل

الأدب الفرنسي في القرن العشرين:

أثرت الحرب العالمية الأولى في نفوس الأوروبيين تأثيرا كبيرا، فانتشر الخوف والذعر، والقلق والشك والخيبة في أوساط العامة،وساد شعور الإحساس بالغربة والألم، وشعر كثير من الناس بنهاية العالم،كان لذلك كله تعدد الآراء والأفكار والاتجاهات والمذاهب والفلسفات، فظهرت الليبرالية والبرجوازية والجماعات الملحدة والضائعة والفارة من المجتمع، وأصبح الجو مشبعا بالتشاؤم والسوداوية واليأس، وشعر الإنسان الأوروبي بوضعه الزائل، فزاده غربة وعزلة، وكنفه الفراغ والضيق،ووصل إلى الطريق المسدود حيث اللاشعوري واللامعقول والفردية والعبثية فراح يتساءل عن مصيره وعما سيؤول إليه.[1]

يتضمن الأدب الفرنسي أعمالا رائعة في الشعر الغنائي والمسرحية والقصة والرواية وغيرها وهو بذلك يعد من أثرى آداب الأمم وأكثرها تأثيرا "فالحركات الأدبية الفكرية الفرنسية التي ظهرت في فرنسا منذ القرن السابع عشر حتى القرن العشرين وما عكسته نظرياتها ومبادئها من إرادة قوية في التعبير عن روح العصر ومن انشغال متفاوت القدر فيما بينها لاختلاف اتجاهاتها بالقضايا الاجتماعية والفكرية والفنية تدل على مدى ما وصل إليه الفكر الفلسفي والجمالي لدى الفرنسيين، وتمكننا من استقراء الأدب الفرنسي الخصب وذلك لما لها من أهمية قصوى في تاريخ الأدب العام ولما لها من تأثير في أدبنا المعاصر بوجه خاص"[2].

شهد الأدب الفرنسي ظهور العديد من الحركات والمذاهب الأدبية باختلاف اتجاهاتها ومبادئها بداية من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين، ففي القرن السابع عشر الذي يعد العصر الذهبي للأدب الفرنسي ظهرت الكلاسيكية، وبلغ الأدب المسرحي

[1] ينظر: صالح، لمباركية. الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية . ط1، دار قانة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص133

[2] زبير، دراقي .محاضرات في الأدب الأجنبي .سلسلة الدروس في اللغات والآداب .ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر 07-91، رقم النشر4ـــ09-3531، ص : 98

ذروته أي المسرح الكلاسيكي بفضل **كورناي Corneille**[1]، **وراسينRacine**، **وموليير Moliere**

وارتقى الشعر الغنائي والهجاء بفضل "**لافونتين**" **La fontaine** "**وباسكال**" **Pascal**،"**نيكولا بوالو**"**N.Boileau** .

أما القرن الثامن عشر فكان عصر التنوير، أي أن التفكير العقلاني في المقام الأول،حيث هيمن على الحياة الأدبية "**فولتير**"**Voltaire** "**وروسو**"**Rousseau**، ومع مطلع القرن التاسع عشر بزغ فجر الرومانتيكية مع "**لامارتين**"**La martine** و"**ألفرد دوموسه**"**Alfred de Musset**، واشتد ساعد الرواية مع "**ستندال**"**Stendhal** و"**بلزاك**"**Balzac** "**وفلوبير**"**Flaubert**، فظهرت المدرسة البرناسية وكان شعارها "الفن للفن"والمدرسة الواقعية التي جعلت الأدب يرتبط بالواقع أي تصوير الواقع، والمدرسة الرمزية التي تعتقد بوجود مجموعة من الرموز قادرة على التعبير عن الأحداث والعقائد، وفي القرن العشرين ظهرت السريالية والوجودية وبهذا يكون قد اتضح لنا ثراء وغنى الأدب الفرنسي بشكل قلما نجد له مثيل في بقية آداب العالم.

مراحل الأدب الفرنسي:

هناك ثلاث مراحل مر بها الأدب الفرنسي يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. حتى سنة 1935 تقريبا : تحول إيديولوجي منذ نهاية القرن التاسع عشر كان نقطة البدء لسلسلة من التجارب الجديدة على الرغم من الحركة السريالية (حوالي عام 1924)، كان يجب الانتظار حوالي عام 1935 لكي تشهد الانفصال الحقيقي الواضح، ذلك الانفصال الذي يتزامن مع ظهور الوجودية ودخول أوروبا مع اسبانيا بصفة خاصة، في الفترة المأساوية التي تمثل الحرب العالمية الثانية في ذروتها.

[1] كورناي :شخصية متميزة (1606-1684) تعلم في معاهد الياسوعيين أصبح محاميا لكنه فضل التوجه إلى المسرح والكوميديا كتب ميليت 1635وهي كوميديا هزلية ثم إنتقل إلى المأساة وأشهر مأساة عنده هي Le Sid، مأساة هوراس، مأساة أوديب

2. منذ 1935 حتى 1950: وتلك فترة المأساة، حيث يتميز الأدب بطابع خاص ويرتبط بالتطور[1].

منذ منتصف القرن: تشهد الخمسينات شيئا من الجمود في الأدب،لكن الفترة 1950-1970 تظل في تاريخ الأدب الفرنسي هي فترة الرواية الجديدة والمسرح الجديد [2].

مر الأدب الفرنسي بثلاث مراحل هامة كانت المرحلة الأولى قد حدث فيها تحول أيديولوجي في نهاية القرن التاسع عشر نتيجة لظهور المدارس الأدبية المتعددة،والمرحلة الثانية عرفت بفترة المأساة فرغم هذه الفترة إلا أن الأدب الفرنسي تميز عن غيره بأعماله الأدبية الرائعة وسعى إلى التطور،أما المرحلة الثالثة فمنذ الخمسينات والستينات من القرن العشرين كان هناك ميلاد نوعين جديدين النوع الأول كان ظهور مسرح اللامعقول، أما النوع الثاني فقد كان ظهور الرواية الجديدة .

خصائص عامة للأدب الفرنسي:

تميز الأدب الفرنسي عن غيره بعدة خصائص نذكر أهمها:

1: هناك العنصر المأساوي : الحرب نفسها، العنف، الحطام، الجنون تعتبر هي الموضوعات الرئيسية التي عاشها الكتاب وعبروا عنها خلال تلك الفترة .

2: تمجيد الطاقة، تحت أشكال مختلفة ("**سارتر**" **Sartre** في موتى بلا قبور، "**كامي**" **Camus** في الطاعون).

3: التأمل الوجودي الذي يعتبر "**سارتر**" **Sartre**أستاذه الكبير، لكنه غذى الأدب على درجات متفاوتة [3].

عرف الأدب الفرنسي خصائص عامة تمثلت في عدة عوامل أهمها: الحرب التي كانت موضوعا أساسيا عبر من خلالها الأدباء عن الواقع الذي عاشوه أي المأساة التي كانوا يعانون منها، تمجيد الطاقة وهذا ما يظهر من خلال روايتي" **سارتر**"**Sartre**"

---

[1] تريشيه.الأدب الفرنسي في القرن العشرين .ترجمة وتعليق :حامد، طاهر.ط1،، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ت، ص:18.

[2] المرجع السابق، ص:19.

[3] المرجع نفسه، ص :51 .

و"**كامي**"**Camus**، والتأمل الوجودي حيث نظر" **سارتر**"**Sartre** إلى الوجود نظرة مختلفة وسوف نرى ذلك من خلال دراستنا لفلسفته الوجودية .

اعتبر الأدب الفرنسي من أهم الآداب الأوروبية وأكثرها بروزا وذلك من خلال ما تميز به من الشعر والمسرح والرواية ولابد من الإشارة إليهم ولو بشكل مختصر

الشعر: بعد السريالية أصبح الشعر الفرنسي بالتدرج صعب التناول،منقطعا في معظم الحالات عن الجمهور العريض فهو عبارة عن عالم منفصل.

يقول الناقد الفرنسي "**جان باري**"**Jean Bary** "إن الشعر الفرنسي في المائة والخمسين سنة الأخيرة تميز بظاهرة يتعذر وجودها في بلاد أخرى،وهي أنه في أعقاب كل حرب تبدأ مدرسة جديدة في الشعر مختلفة تماما شكلا ومضمونا عن المدرسة الشعرية التي كانت سائدة قبل الحرب،فقد بدأت الرومانسية بعد حروب "**نابليون**"والرمزية بعدهزيمة فرنسا في حرب عام 1870،والسريالية بعد الحرب العالمية الأولى والوجودية بعد الحرب العالمية الثانية،ولكن السريالية تخالف الوجودية في أن المدرسة الأولى قامت أساسا على أكتاف الشعراء والفنانين التشكيليين على حين قامت المدرسة الوجودية على كاهل الفلاسفة ولذلك عبرت عن نفسها بحرية أكثر في المقال والرواية والمسرحية في حين كانت نكسة للشعر المعاصر في فرنسا "[1] .

تميز الشعر الفرنسي عن غيره وذلك بأنه في أعقاب كل حرب تظهر مدرسة شعرية جديدة مختلفة عن الأخرى مثل:الرومانسية والرمزية والسريالية والوجودية،إلا أن المدرسة السريالية أسسها الشعراء والفنانين والرسامين مثل "**إيلوار**"**Eluard** و"**أراغون**"**Aragon**، في حين أن المدرسة الوجودية أسسها الفلاسفة مثل: "**سارتر**"**Sartre** و" **كامي**"**Camus**...إلخ وقد أثرت الوجودية على الأدب الفرنسي تأثيرا قويا بعد الحرب العالمية الثانية لتبرز أكثر في الرواية والمسرحية.

[1] نبيل، راغب .معالم الأدب العالمي المعاصر.ط1، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د.ت، ص:78.

المسرح : حتى سنة 1950 ظلت الحياة تقريبا كما كانت قبل الحرب، حيث أسهم عدد من الروائيين والشعراء الفرنسيين في تأليف مسرحيات فرنسية في أواسط القرن العشرين بما في ذلك" **سارتر" Sartre و"كامي" Camus** [1].

الرواية : استمر الكثير من الروائيين في مواصلة أعمالهم وخاصة "**موریاك"Moriak**

وقد دخل الميدان الروائي الفلاسفة من أمثال "**جان بول سارتر"Jean Paul Sartre** "**وألبيركامي" Albert Camus**، "**وسيمون دي بوفوار"Simon du Beauvoir** محاولين التعبير عن فلسفتهم الوجودية من خلال الشخصيات والمواقف التي تحتويها رواياتهم[2] .

كان للفلاسفة دور كبير في الولوج إلى الميدان الروائي حيث ساهموا في إنتاج روايات كثيرة تعبر عن فلسفتهم التي كان لها صدى واسع في المجال الأدبي،حيث تعتبر الرواية الجديدة والمسرح الجديد أهم تطوران رئيسيان شهدهما القرن العشرين ويظهر ذلك جليا من خلال الأعمال التي قدمها أدباء تلك الفترة سواء في الرواية أو المسرح.

ما يزال موضوع المذاهب الأدبية حيا سيتأثر باهتمام الأوساط الأدبية في مختلف أنحاء العالم، ويشكل قاعدة أساسية لا غنى لأي مثقف عنها سواء كان من الاختصاصيين أم المبدعين، فالمذاهب هي الحاضرة الغائبة وهي تاريخ جوهري لأمم العطاءات الإنسانية الحضارية[3] .

ظهرت مجموعة من التيارات الأدبية و الفلسفية حاولت أن تعيد النظر في البنية الاجتماعية والسياسية للأمم و أهم هذه التيارات السريالية .

تعتبر السريالية حركة فنية تعتمد على الخيال الواسع لتنفذ من الواقع إلى عالم جديد تطبعه الغرابة،أي أنها أدب يترجم حلم البشرية،لها منطلقات وأهداف خاصة،نشاطها

---

[1] ينظر: تريشيه. الأدب الفرنسي في القرن العشرين. ص:59.

[2] نبيل، راغب .معالم الأدب العالمي المعاصر. ص :89.

[3] ينظر :شكري محمد، عياد.المذاهب الأدبية والنقدية لدى العرب والغربيين.سلسلة علم المعرفة، ط1، 1978، أحمد مشاري العدواني.1923-1990، العدد 177، ص :52.

يتجه إلى الوصول ألأى نقطة مركزية عليا تختصر العالم وتهيمن عليه، ومنها ينطلق الفكر ويشع في جميع اتجاهات الحياة،لتجديد الفرد والحياة الاجتماعية والانتصار على الواقع والتحكم في المستقبل،والأمر الخاص والمميز لها محاولتها الربط بين عالم اليقظة والحلم، والواقع الخارجي والداخلي [1] .

" تمردت السريالية على الأديان لكنها لم تستطع الإتيان بدين جديد بديل، وتركت الإنسان قلقا مرتعدا في مهب العواصف و أرادت إصلاحا جذريا شاملا لعالم البشر، فبقيت في حيز الأدب والفن وعلى نطاق الأفراد والمجموعات الصغيرة وتعرضت لكثير من الهزات والانقسامات ولم تصمد كنظام متكامل واضح المعالم والشخصية لخلق الحياة الجديدة ".[2]

حاولت السريالية الإتيان بدين جديد لكنها فشلت وتركت الانسان قلقا مرعوبا ولم تجد نظاما وأدوات مناسبة لهذا الإصلاح،وما جعلها تبقى في حيز الأدب والفن هو وصف الشيوعيين لها بالمثالية والغيبية والروحانية والغموض والحيرة فلم تستطع بناء حياة جديدة.

صحا الأدباء والمفكرين في أعقاب الحرب العالمية الأولى على واقع مرير خلفته الحرب،واقع الموت والدمار والتمزق،واقع أكد إفلاس المدينة الغربية وانسحاق الانسان،فكان لابد من إعادة النظر في القيم السائدة و البنى المسيطرة التي تكبح ارادة الانسان، وتكبت أحلامه، وتفوض آماله،فقد آمن الأدباء بمسؤولية الانسان وقدرته على التغيير ومن هذا المنطلق ظهرت الحركة السريالية حوالي عام 1924م [3].

وكان شعارها تحرير الانسان من ضغوط الحياة الاجتماعية،بغية معالجة هذا الانسان المريض الذي خلفته الحرب،وهكذا كان عليها إيجاد مفاهيم بديلة لعالم جديد أي تهيئة الانسان لإنسانية متجددة ومتحررة[4].

---

[1] ينظر:ميشل، كاروج.آندريه بروتون والمعطيات الأساسية للحركة السريالية.ترجمة:إلياس، بديوي.ط1.وزارة الثقافة، دمشق، د.ت، ص:20.

[2] عبد الرزاق، الأصفر.المذاهب الأدبية لدى الغرب.ط1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص:159.

[3] المرجع نفسه، ص :160.

[4] المرجع السابق، ص:160.

انضم إلى السريالية مجموعة من الشعراء منهم "**إيلوار**" **Eluard** "**وأراغون**" **Aragon** إضافة إلى فنانين تشكيليين أبرزهم "**سلفادور دالي**"**Salvador Dali**[1] وأصبح "**أندريه بروتون**"**Andre Breton**[2] منظرها الأول وراعيها النشيط الدائب للحركة والناطق باسمها،ثم توسعت الجماعة وألفت مكتبا للبحوث السريالية بقيت حتى عام 1929م وصار لها فروع في أوروبا وأمريكا،أخذت تقيم معارض ومحاضرات لعرض أفكارها ونتاجها والدعوة إلى مؤازرتها،كانوا يستنكرون التعصب العرقي وكراهية الألمان المنهزمين في الحرب ويدعون إلى مساواة الشعوب والأفراد، وفي عام1966م توفي "**بروتون**"**Breton** وبفقدانه توقفت الحركة السريالية رسميا لكن أفكارها واتجاهاتها استمرت هنا وهناك [3].

تضمنت السريالية عدة تقنيات وطقوس متجاوزة في ذلك العقل والمنطق أهمها :

1_الكتابة الآلية :وهي عند "**بروتون**"**Breton** عفوية الفكر الطليق وهذا ليس مقتصرا على العباقرة بل يشترك فيه كل الناس،والمراد بالآلية هنا تسيير الفرد من قبل قوة داخلية تقهر كل المقاومات الواعية اليومية، والكتابة الآلية هذيانات كما في حالات الأحلام

والجنون يجري فيها تدفق تيار اللاوعي وتتخللها صحوات،والذي يدخل هذه التجربة يطلق نفسه على سجيتها ويملي كل ما يخطر بباله من التداعيات أويدونه في حالة الصحو دون تنقيح أوتجميل أو زيادة أو نقص "[4].

يتضح أن الكتابة الآلية من أهم التقنيات التي يتميز بها السرياليون وذلك للغرابة التي يفكرون بها، يشارك فيها كل الناس ليست مقتصرة على فئة دون أخرى،حيث يكون الفرد في حالة هذيان يكتب آليا كل ما يخطر بباله من أفكار وهو في هذه الحالة لا يعي ماذا يكتب، أويكتب في حالة اليقظة دون أن يغير ما خطر بباله من أفكار.

---

[1] سلفادور دالي:(1904_1989) فنان إسباني من أشهر رسامي القرن العشرين عرف بأعماله السريالية الغريبة، الشبيهة بالأحلام، مهاراته في الرسم منسوبة إلى تأثير عصر النهضة، من أشهر أعماله الفنية:"إصرار الذاكرة "عام 1931 م

[2] أندريه بروتون:كاتب ومفكر فرنسي إلتحق إثر دراسته في الثانوية بكلية الطب، وفي عام 1915م أُستدعي إلى الخدمة العسكرية، عمل في قسم العيادة النفسية من آثره الفكرية :"مدخل إلى خطاب حول القليل من الحقيقة "، "ما هي السريالية"، "السريالية والتصوير"، ومن أهم أعماله الشعرية :"المسدس ذو الشعر الأبيض" .

[3] عبد الرزاق، الأصفر.المذاهب الأدبية لدى الغرب.ص :161

[4] المرجع السابق، ص :163.

يرى السرياليون أن هذه الكتابة تحمل تيارات فكرية حرة فإذا كان كل فنان انسانا تراوده الأحلام والرؤى ويجنح للخيال والشعور واللاشعور ويعبر عن كل ذلك بالعبارات والرموز، فالفرق في السريالية أن هذه الحالة ليست واعية ولا منطقية ولا مقصودة ولا مترابطة ولا يراعى فيها الشكل الفني .

2_ لعبة الجيفة الشهية : يجلس السرياليون ويتناولون ورقة ويتناوبونها فيما بينهم، يدون كل منهم فيها كلمة أو عبارة كل بدوره، مما يخطر بباله فورا دون تفكير وروية ودون أن يكون هنالك رابط بين هذه العبارات والكلمات، وبالنتيجة يحصلون على نص عجيب كتبته الجماعة، يعكفون على تحليله ليستنبطوا من خلاله اللاشعور الجمعي...؟

وسبب هذه التسمية أن التجربة الأولى أسفرت عن هذا النص: "الجيفة – الشهية – ستشرب – الخمر – الجديد".

وقد يعمدون إلى الرسم بدل الكلمات، أو يعمدون إلى كتابة قصيدة مشتركة بهذه الطريقة الآلية لاوزن لها ولا قوافي و لا موضوع [1]

3_ وسيلة التنويم المغناطيسي: وقد لجأ إليها السرياليون فيما بين 1924– 1929 ينومون شخصا و يخاطبونه فيتكلم دون وعي أو ذاكرة فيسجلون ما يقوله ويحللونه[2].

4_إطفاء النور والكلام دون وعي : يجتمع السرياليون ويطفئون الضوء ويتكلمون دون وعي في جو من الفوضى والإختلاط كأنهم سكارى أو مجانين يهذون و لا يعرفون حدودا لاستبصارهم الخيالي[3].

5_تدوين أحلام اليقضة : وفيها يستسلم الانسان في حال من الهدوء إلى شريط من الذكريات والتداعيات والتصورات التي تتوالى حرة تلقائية من دون ضبط أو رقابة أو إيقاف، ثم يدون فورا كل ما عبر في هذا التيار ليعود من ثم إلى تحليله وتأمله[4]

[1] المرجع نفسه، ص :164.

[2] عبد الرزاق، الأصفر.المذاهب الأدبية لدى الغرب . ص : 164.

[3] المرجع نفسه، ص :165.

[4] المرجع نفسه، ص : 165.

إلى غير ذلك من التقنيات التي اعتمدتها السريالية واتخذتها أنشطة بارزة لتملئ الفكر اللاوعي ويغيب كليا عن العقل والمنطق .

ظل النتاج الشعري للمذهب السريالي ضحلا هزيلا لأنه لم يحقق ما كان يرجى منه في الميدان الأدبي، وسبب ذلك أن اللاشعور لم يكن قط فمهما تقبلت السريالية بالسخرية والإرتياب حتى النفور من بعض النقاد الذين رأو فيها مجرد أفكوهة،فقد سعت جادة وجاهدة لتغيير الحياة والعالم ولاسيما في مجرى الأدب بفضل الكتابة الآلية التي تبقى من أبدع إبداعاتها .[1]

ظهرت السريالية بعد الحرب العالمية الأولى و تأثرت بآراء "فرويد" في التحليل النفسي خاصة فيما يتعلق بتفسير الأحلام، كما اعتمدت على الخيال الواسع لتجاوز الواقع والإنفعالات من قواعد المنطق الصارمة وخلق عوالم جديدة تخرج عن المألوف والمتعارف عليه، فهي تفسح المجال للتأمل والحلم، ازدهرت بين عامي 1924_1929 قامت على أكتاف الشعراء والفنانين التشكيليين وتميزت بتقنياتها اللامعقولة الغائبة كليا عن العقل والمنطق التي مهدت وفتحت المجال فيما بعد لظهور مذهب أدبي آخر كان أكثر اهتماما باللامعقول،هذا المذهب ظهر بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة للأوضاع المزرية التي عاشها الإنسان بكل وجدانه خلال تلك الحقبة أدت إلى شعوره بالقلق واللامسؤولية والعبثية عندما سلبت منه حريته، وهذا ما دفعه إلى اكتشاف ذاته وعالمه متسائلا عن عدة حقائق متمثلة في ماهية الكون وعلة وجوده ومصيره الذي سيؤول إليه، ومن هنا صار يبحث عن حقائق تكشف قيمة الوجود المادي للأشياء فقام هذا المذهب على كاهل الفلاسفة من أبرزهم " **جان بول سارتر** " **Jean Paul Sartre**

يعد "**سارترSartre**" من أكثر الأدباء والمفكرين الذين يعبرون تعبيرا أصيلا عن القرن العشرين بما له من انتصار للعقل وذلك من خلال وسائل التعبير العديدة التي كانت عاملا مساعدا على انتشار أفكاره،وجعلها أكثر تأثيرا وفعالية وهي في مجموعها تشكل كلا متكاملا[2]، ولا يمكن الوصول إلى دراسة كاملة عنه وإلى وجوديته الملحدة دون

[1] ينظر ::زبير، دراقي .محاضرات في الأدب الأجنبي . ص : 89 .

[2] رمضان، الصباغ .فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها .ط1، 1998، دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع، د. ت، ص :6 .

النظر إلى التأثير الذي أحدثه من الزاويتين الفلسفية والأدبية[1] فيا ترى ماذا نعرف عن **سارتر؟** وكيف عاش بذهنه ووجدانه فترة ما بين الحربين بكل ما بها من تناقضات؟ والتباسات؟ فيما تمثلت وجوديته؟ كيف جعلته وجوديته وجوديا من نوع خاص يختلف عن كافة الوجوديين

يبقى الأدب الفرنسي دائما له دور فعال في التأثير في أدبنا المعاصر أي علاقة التأثير والتأثر اتي تقوم عليها كل الآداب وأهم سبيل لاستقراء الأدب الفرنسي هو هذه المذاهب الأدبية.

2: ينظر: ماريوس فرونسوا، غويار .الأدب المقارن .ترجمة :هنري، زغيب . ط2 1988، منشورات عويدات، بيروت، باريس، د. ت، ص :110.

الفصل الأول:

سارتر والوجودية :

ظهرت الوجودية بعد الحرب العالمية الثانية وشغلت الأوساط الأدبية والفلسفية بخصائصها ومبادئها المختلفة التي كانت مثار جدل ونقاش بين الفلاسفة، والمتتبع لهذه الفلسفة بمختلف أنواعها وأشكالها يجدها تدين لعبقرية الفيلسوف الوجودي الفرنسي "**جان بول سارتر Jean Paul Sartre**" الذي جعل فلسفته وأفكاره تجري كالماء الدافق على ألسنة أولئك الذين سبروا أعماق الفلسفة في العصر الحاضر، ومن هنا كان التساؤل المطروح حول "**سارتر**"**Sartre** هو كالتالي: هل يمكننا أن نتعامل معه بصفته فيلسوف فقط؟ أو أديب فقط أو ناقد أدبي ؟ أو مفكر سياسي وصاحب مواقف حادة تكاد تتناقض؟

"**سارتر**"**Sartre** هو قبل كل شيء ظاهرة شغلت كل الأوساط الفكرية والأدبية والسياسية طوال الفترة التي أعبقت نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد أكثر من ثلاثين سنة على وفاته مازال حضوره كبيرا[1].

نتحدث أولا عن حياته ثم نتعرض لفلسفته الوجودية .

أولا: جان بول سارتر: Jean Paul Sartre

1: حياته:

ولد الفيلسوف" **جان بول سارتر**"**Jean Paul Sartre** عام 1905 في الواحد والعشرين من جوان في باريس، " أبوه كان مهندسا في البحرية الفرنسية، مات بمرض الحمى في الهند الصينية، عندما كان "**سارتر**" **Sartre** لم يتجاوز عامين من عمره، ثم تزوجت أمه للمرة الثانية من أحد ضباط البحرية الفرنسية، مما سبب "**لسارتر**"**Sartre** عدة عقد نفسية كانت السبب في انعزاله عن العالم[2] انتقل للعيش مع أمه في مدينة لاروشيل والتي بها عرف معنى البورجوازية التي انتقدها لاحقا في مؤلفاته. عاد إلى باريس وتحصل على شهادة الباكالوريا وتخرج عام 1925م من دار المعلمين العليا، ثم نال شهادة التبريز في الفلسفة، عين أستاذا في معهد هافر الثانوية في عام 1931 وكان

1: ينظر: جورج، زيناتي.الفلسفة في مسارها.ط1 2002، ط2 حزيران، يونيو 2013، دار الكتاب الجديد المتحدة 2013، ص: 307.

2: ينظر. مصطفى، غالب. سارتر والوجودية.ط1، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1980، ص: 12، 13.

يغتنم فرصة العطلة الصيفية للتجول بين البلدان نذكر منها: إيطاليا ومصر واليونان فكان ثراءه المعرفي وليد دراسته وإطلاعه على الحضارات القديمة واهتمامه بفلسفاته[1].

أحب حبا حرا واستثنائيا الأدبية الفرنسية **سيمون دي بوفوار**[2] **Simon du Beauvoir** 1929م أثناء دراسته في دار المعلمين فجمعتهما علاقة الصداقة التي تواصلت إلى موته وفي نفس العام نال المرتبة الأولى في التبريز، درس عام 1939 بالمعهد الفرنسي ببرلين[3]

جمع "**سارتر** "**Sartre** منذ الثلاثينات عددا من المعجبين بآرائه وكانوا يجتمعون في مقهى "الضفة اليسارية " على نهر السان حيث نوقشت في هذا المقهى العديد من المفاهيم والاهتمامات في كل المجالات الفنية والأدبية والفلسفية والسياسية التي أفرزها الوضع الراهن آنذاك لتشكل بدورها فلسفة "**سارتر** "**Sartre** لأن الفيلسوف وليد بيئته. [4]

التحق "**سارتر** "**Sartre** بالجيش الفرنسي عام 1939 إبان نشوب الحرب العالمية الثانية، وأسر من القوات الألمانية في العام الموالي 1940، وتم سجنه في ألمانيا إلا أنه فر من السجن ملتحقا بالمقاومة الوطنية الباريسية، فكل ما ذكر صقل شخصيته الأدبية والفلسفية والسياسية وأثمرت لنا كما هائلا من الكتب الفلسفية والروايات والمسرحيات[5].

---

[1] ينظر: علي عبود، المحمداوي .الفلسفة العربية المعاصرة .ط1 1434 ه _2013م، ج2، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، د.ت، ص: 831

[2] سيمون دي بوفوار: (1908_1986)فيلسوفة وجودية، وناشطة سياسية، ومنظرة اجتماعية، كتبت العديد من الروايات والمقالات والسير الذاتية، دراسات حول الفلسفة والسياسة، وأيضا عن القضايا الاجتماعية، اشتهرت سيمون دي بوفوار برواياتها منها: "المدعوة" "والمثقفون".

[3] علي عبود، المحمداوي.الفلسفة العربية المعاصرة. ص: 832 .

[4] المرجع نفسه، ص: 832.

[5] المرجع نفسه، ص: 833 .

اضطلع "**سارتر Sartre**" سنة 1948 بالعمل السياسي مؤسسا حزب التجمع الديمقراطي الثوري واختلف مع الحزب وكانت القطيعة بينه وبين "**ألبير كامي Albert Camus** " وبدأت العلاقة بينه وبين "**مارتان هيدغار**"**Martin Heidegger**[1] .

اهتم بالماركسية والشيوعية ونديد بتعذيب الشرطة الفرنسية للثوار الجزائريين، وفي سنة 1964 منح جائزة نوبل للآداب لكنه رفضها زاعما أن هدفه من الكتابة ليس التشريفات الرسمية والجوائز، بل ينبع من التزامه الأدبي بحمل آلام العصر على كتفيه، مما جعل من "**سارتر**"**Sartre** شخصية محورية وخاصة في احتجاجات ماي 1968 التي شملت الجامعات الفرنسية والجامعات الأوروبية[2] .

وقف أمام حركة بلاده الاستعمارية وكان قوله المشهور "السلام هو الحرية "[3].

2: وفاته :

توفي "**سارتر**"**Sartre**عام 1980 بعد أن فقد بصره وأصيب بمرض في الرئتين، وحين نقل خبر وفاته تقاطر الناس بشكل عفوي بالآلاف، ليشاركوا في وداع واحد كان صديقا لهم، وإن لم يتحدثوا إليه، وأرسل إكليلا لوداع رجل كبير وقد كتب عليه "من الشعب الجزائري عرفانا بالجميل[4].

ما ذكر من حياة "**سارتر** " **Sartre** ما هو إلا نبذة متواضعة من جزيئات فيلسوف نتناوله بالبحث لزخم الآراء وتعدد وسخاء المعلومات عن شخصيته وعلاقته المتصلة بفلاسفة وروائي وسياسي جيله

---

[1] مارتن هيدغار: (1889 _1976)فيلسوف ألماني وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل، من أبرز مؤلفاته: "الوجود والزمان"1927، "دروب موصدة"1950، "ما الذي يسمى فكرا"1954، تميز هيدغر بتأثيره الكبير على المدارس الفلسفية في القرن العشرين ومن أهمها الوجودية

[2] ينظر: علي عبود، المحمداوي .الفلسفة العربية المعاصرة . ص: 833.

[3] سارتر والأدب الفرنسي، جان بول سارتر. ويكيبيديا الموسوعة الحرة htm/wiki/w.w.w.org.dz 09: 00 05_04_2014/

[4] ينظر: جورج، زيناتي.الفلسفة في مسارها .ص: 308

3: مؤلفات سارتر :

ترك **جان بول سارتر**"**Jean Paul Sartre** أعملا أدبية ضخمة على شكل روايات ومقالات ومسرحيات وكتابات فلسفية وسير ذاتية، غنية بالموضوعات والنصوص الفلسفية نشر مؤلفه الأول رواية "الغثيان " عام (1938 م) ورواية "الجدار " (1939 م)، ونظرية عامة في الانفعالات عام 1939م وهي دراسة سيكولوجية واتبعها بمجموعة قصص تحت عنوان الحائط ثم المتخيل 1942، والوجود والعدم 1943 وفي المسرح كتب "الذباب " (1943 م) التي أعلن أنها نقطة تحول جذري في عالم التراجيديا فلم تعد المأساة قائمة على علاقة الإنسان بالآلهة والقدر، بل أصبحت تعبر عن فكرة وجود وحرية البشر[1] وجلسة سرية (1944 م)، والرواية الثلاثية "دروب الحرية " الجزء الأول "سن الرشد" والجزء الثاني وقف التنفيذ(1945 م)، والكتاب المختصر الوجودية مذهب إنساني 1946 م وتاملات في المسالة اليهودية 1946" الدوامة" وهي سيناريو فلم (1946م)، "وموتى بلا قبور " مسرحية (1947 م)، تمت اللعبة (1947 م)، وفي عام (1948 م) كتب مواقف " الجزء الأول وهي دراسة متفرقة، ودراسة نقدية تحت عنوان "ما هو الأدب " في الجزء الثاني، وكتب أيضا "بودلير" دراسة سيكولوجية ونقدية، ومسرحية الأيدي القذرة، وفي عام (1949 م) نشر الجزء الثالث من الرواية الثلاثية "دروب الحرية " الحزن العميق، وأيضا "مواقف" الجزء الثالث، "ومحاورات في السياسة"، وفي عام (1951 م) مسرحية "الشيطان والرحمان"[2]. وفي عام (1952 م) القديس جينيه: كوميديا وشهيدا، وفي (1953 م) "قضية هنري مارتان"، وفي (1954 م) كين (مسرحية أعداد عن ألكسندر دوماس) وفي (1956 م)مسرحية "نيكرا سوف "وفي 1959 مسرحية سجناء التونا، وفي 1960نقد العقل الجدلي الجزء الاول والكلمات وهي كتاب يتناول سيرة "**سارتر**"**Sartre** في طفولته، وفي عام (1964 م): نشر "المواقف " الجزء الرابع،

1: سارتر والأدب الفرنسي / جان بول سارتر / الموسوعة الحرة ويكيبيديا / .09.htm/wikipidia/www.org: 05_04_2014/30 .

2: ينظر: مصطفى، غالب . سارتر والوجودية. ص: 20.

الجزء الخامس والجزء السادس، وفي عام(1965 م) الطرواديات، ومواقف الجزء السابع. بالإضافة إلى مؤلفه المشهور: "عارنا في الجزائر، المادية.[1]

يتضح لنا أن هذه الأعمال كانت جزءا كبيرا من إنتاج **سارترSartre** الأدبي وهي أعمال غنية بالموضوعات والنصوص الفلسفية بأحجام غير متساوية تراوحت بين الرواية والمسرحية والقصة والمقالات.

مسرح سارتر الوجودي:

أنتج لنا **سارتر Sartre** العديد من الأعمال الأدبية جعلته يتميز عن غيره وينال شهرة واسعة في مختلف أنحاء العالم فرغم أن هذه الأعمال انتقلت بين الرواية والدراسة الفلسفية والبحوث النقدية، والسير الذاتية والترجمة عن الألمانية إلا أن روائعه المسرحية ظل تأثيرها واسعا على صعيد الفلسفة الوجودية، ومسرح "**سارتر Sartre**" عقائدي بالدرجة الأولى دعاه النقاد مسرح "الموقف" و"الالتزام "[2]

خيمت أعمال "**جان بول سارتر Jean Paul Sartre**" المسرحية على مجمل نتاجه الأدبي بين الأعوام 1943 و1951 ظل هذا الأديب الملتزم يكتب المسرحيات الفلسفية حتى عام 1959 م ثم توقف ليلتقط أنفاسه في الرواية والأبحاث الفلسفية، وفي عام 1965 م اقتبس "**سارتر** "**Sartre** مسرحية "الدراماتورجي اليوناني" "يوريبيدس" وعنوانها الطرواديات لتصب مسرحياته في قناة الدراما العبثية الإغريقية على غرار "الذباب" 1943 ومحاكمة سرية لعام 1944 م، وموتى بلا قبور 1946 م، والعاهرة المحترمة 1946 م والأيدي القذرة 1948 م، وسجناء ألتونا 1960 وهي آخر ما أنتجه عميد الأدب الوجودي ولعل المدهش في "**سارتر** "**Sartre** قدرته العجيبة على التفوق على نفسه في كل إنتاج جديد يصدره، وهذا يبدوا جليا لدى قراء هذه المسرحية[3].

3: المرجع نفسه: ص: 21.

[2] الموسوعة الحرة ويكيبيديا dz www/wikipedia/httm/10.00_2014/04_2014.

[3]: جان، بول سارتر .أسرى ألتونا . تقديم: د. رحاب عكاوي، ط1 2010، 1431 هـ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص: 02.

وليظهر مسرح **سارترSartre** تأمليا أكثر منه واقعيا يتمحور حول حرية الوجود، فالإنسان محكوم بالحرية، لكن الحرية ما إن تصبح قابلة للتنفيذ حتى تثير السخرية لأنها تصل إلى الجهة المعاكسة للهدف المنشود، فهي دائمة التعرض للتهديدات في عالم قاس وعبثي[1].

جاء انتماء مسرح "**سارتر Sartre**" الوجودي لعصرنا واحترافه لغة المجتمع الوجودي الغربي الذي ترعرع في ظل الحروب العالمية الساخنة والباردة والتي أعادت رسم وجه كل من العالم المدعو بالمتقدم وجاره الثالث مرورا بذاك الملقب بالنامي وصولا إلى المتخلف، وعمد "**سارترSartre** "إلى استخدام الاسقاطات التاريخية في مسرحياته لتترجم الهم الوجودي الذي عايشه[2].

ثانيا: ا لوجودية: Existentialisme

"شهدت السنوات التي تلت تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني فلسفة الوجودية، وجاءت كرد فعل لطغيان التفكير المذهبي على عقول الناس، وأرادت أن ترفع عن كاهل الفكر البشري هذه الأثقال التي تركتها أحقاب من الفلسفة القديمة"[3].

جاءت الفلسفة الوجودية كرد فعل ضد الفلسفات التقليدية ورفضت تلك النضرة القديمة للفلسفة على أنها يجب أن تكون محايدة، ترى أن من مهامها تكوين العقل المستنير بالعاطفة، وتؤمن بأن الكون ليس له من معنى بمعزل عن الانسان، وبالتالي اعتبرت الوجودية من أحدث الاتجاهات الفلسفية في تاريخ الفكر الأوروبي المعاصر لأنها تولي اهتماما كبيرا بالوجود الانساني .

3: مئوية سارتر آخر عمالقة الوجودية / اللامعقول / www.org/wikipidia/htm.09: 10/09_04_2014.

4: المرجع نفسه

1: ينظر: رمضان، الصباغ . فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها . ص: 15.

مفهوم الوجودية :

اتخذت الوجودية عدة تعاريف مختلفة ومن الصعب وضح تعريف لها لما اتسمت به من اختلافات بين مفكريها.

تبلورت كمذهب في أثناء الحرب العالمية الثانية وتجلت لها تأثيرات واسعة في الأدب الفرنسي وكثير من الأدباء الأوروبيين[1].

يرى بعض المفكرين أن "الوجودية بمعناها العام في الفلسفة تلك النزعة التي تعلق أكبر قدر من الأهمية على وجود الفرد في الكون"[2].

تركز الوجودية على أهمية وجود الفرد في هذا الكون الذي يعتبر من أهم مفاهيمها لأنه هو الوحيد الذي يحدد وجوده وماهيته ولذلك فهي فلسفة تحيا الوجود.

يعرف "**جان فال Jaen Val**" الوجودية بقوله: "الوجودية هي تلك النزعة الفكرية التي سيطرت على الفلسفة الفرنسية، خلال الحرب العالمية الثانية، وما بعدها. للوجودية الفرنسية شكلان، ومنابع شتى: "**كير كيجارد Kierkegaard**"، "**هوسرل "Husrel**، و"**هيدغارHeidegger** " ولنا أن نجزم بأن هذه الوجودية الفرنسية، في كل من شكليها المختلفين، فلسفة أنطولوجية، وظاهرية، بقدر ما هي فلسفة وجودية "[3].

يرى **جان فال Jaen Val**أن الوجودية هيمنت على الفلسفة الفرنسية، ولها اتجاهين وجودية مؤمنة مسيحية ووجودية ملحدة، ولها أعلامها من بينهم "**كيركيجارد**" **.Kierkegaard**

يشير "**جان بول سارتر Jean Paul Sartre**إلى الصعوبة التي يلقاها عند تعريفه لمعنى كلمة وجودية قائلا: "إن أغلب الناس الذين يستعملون الكلمة يجدون صعوبة بالغة إذ

1: ينظر: نعيم حبيب، جعنيني .الفلسفة وتطبيقاتها التربوية . ط1 2004، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2 2010 الجامعة الأردنية، د .ت ص: 268.

[2] ينظر: إبراهيم، علي .نظرية الأدب والوجودية والنقد الأدبي.منتديات ستار تايمز.www org dz/wiki/httm 10: 00_13_04_2014.

[3] جان فال. الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر.ترجمة: الأب مارون، خوري.ط4 1998.منشورات عويدات، بيروت، باريس، د.ت، ص: 147.

تصدوا لتفسيرها، ذلك أن هذه الكلمة قد صارت الآن نهبا لكل الناس حتى أن عمل موسيقى، أو رسام صار يقال له إنه وجودي الاتجاه، وصار كل إنسان يشيع عن نفسه أنه وجودي ولذا فإن الكلمة في وقتنا هذا قد اتسعت اتساعا بالغا، حتى صارت لا تعني شيئا على الإطلاق "[1].

صارت كلمة وجودية يستعملها كل الناس، فالموسيقي أو الرسام يقولون عنه أنه وجودي، وكل انسان يعتبر نفسه وجودي، وبالتالي كلمة وجودية أخذت معاني كثيرة، و**سارتر Sartre** على رغم اعترافه بصعوبة التعريف يجد المسألة ليست مستحيلة رغم وجود مدرستين كبيرتين أو اتجاهين، فالوجودية إمامؤمنة أو ملحدة .

2: اتجاهات الوجودية:

أ- الوجودية الدينية (المسيحية):

من أبرز ممثليها **سورين "كيركجارد Soren Kierkegaard** (1813_1855)الفيلسوف الدانماركي الذي يبدعى بالأب الروحي للوجودية بكل اتجاهاتها **وكارل ياسبرز" Karel Yaspires** وأيضا "**جبريل مارسيل" Gabrriel marseille**(1889-1973م) و"**بوبر"Popper**، وينطلق الفكر الوجودي المؤمن من الإيمان بوجود خالق لهذا الكون، وقد كان **كيركجارد Kierkegaard** أول من استعمل كلمة وجودية بالمعنى الفلسفي، ويعتبر في كتاباته أن الفرد الموجود هو الإنسان الذي عنده علاقة لا نهائية مع نفسه ويهتم بمصيره، وتأثر بفكره عدد كبير من الفلاسفة الوجوديين، ويؤكد أن العقيدة مطلقة والإيمان بها قاطع، وليس من الواجب التنقيب عن أدلة على وجود الله، فإنكار وجوده يعتبر إهانة، وقد هاجم "**كير كجارد" Kierkegaard**الفيلسوف "**هيجل"Higel** الذي ركز في فلسفته على وجود الجماعة مهملا وجود الفرد، في حين أن "**كير كجارد** "**Kierkegaard** أكد أهمية الفردية في عصر فقدت فيه هذه الفردية معناها[2] .

[1] ينظر: رمضان، الصباغ.فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها.ص: 26

[2] نعيم حبيب، جعنيني . الفلسفة وتطبيقاتها التربوية . ص: 229

ب- الوجودية الملحدة :

يتمثل هذا الفكر في أعمال "**مارتين هيدجر Martin Heidgger**" (1889-1976 م) ففي كتابه الوجود والزمان (1967-م) يرى أن الإنسان لا يستطيع فهم الوجود إلا عن طريق وجوده، وأن وجود المجتمعات البشرية زيف لأن الإنسان فقد حريته وإنسانيته فيها، ولكي يكون وجود الإنسان أصيلا ينبغي أن يعود لذاته ويتحمل مسؤولية وجوده، وهنا يبدأ الشعور بالقلق، وينكر وجود الله ويعترف بوجود وحيد يرتبط به الإنسان وهو الوجود الإنساني، وكذلك يمثل هذا الفكر ما كتبه "**ألبيركامي Albert Camus** (1913 _1970)، **وجان بول سارتر Jean Paul Sartre**" (1905-1980 م) الذي كان له تأثير كبير على تطور الوجودية فجذبت اهتمام الناس بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة القلق الذي ساد العالم من جراء هذه الحرب[1].

يتضح أن الوجودية انقسمت إلى اتجاهين: وجودية مؤمنة تشد نفسها إلى عقيدة تؤمن بوجود الله وقد ركز **كيركجاردkieregaard** على أهمية الفرد لأن الانسان عنده ليس عضوا في جماعة بقدر ما هو شخص له وجود ينبغي أن يسعى لمعرفته، وأن يختار قيمه، ويحقق ذاتيته وحريته الشخصية.

أما الوجودية الملحدة تنكر وجود الله وتؤمن بوجود وحيد هو الوجود الانساني، ترى أن الوجود مأساة لا معنى لها، والغير هو مصدر عذاب الذات، وأنه ليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها، وفي هذا الصدد أتعارض مع أصحاب الوجودية الملحدة في ايمانهم هذا وانكارهم لوجود الله، فكيف ينكرون وجود الله وهو الذي أوجد الانسان وميزه عن غيره بالعقل الذي يفكر به ويعي به وجوده واختار له مصيره منذ ولادته وما سيكون عليه وهو المسير لهذا الكون أيعقل أن نغفل عن حقيقة وجود الله

[1] المرجع السابق: ص: 231

خصائص الفلسفة الوجودية:

تنطلق الوجودية من الإنسان معتبرة إياه الكائن الوحيد الذي يعي وجوده، لذلك فهي فلسفة إنسانية. ويرتكز الفكر الوجودي على خصائص هامة تحدد مقولات هذا الفكر ومبادئه الأساسية ومن أهم هذه المنطلقات:

أ- أسبقية الوجود على الماهية:

تتفق الوجودية بكل معانيها في القول بأن الوجود يسبق الماهية فماهية الكائن هي ما يحققه فعلا عن طريق وجوده ولهذا هو يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته ابتداء من وجوده وتتفق كذلك في أن الوجود هو في المقام الأول الوجود الإنساني في مقابل الوجود الموضوعي[1]

تؤكد الوجودية على أن الوجود يسبق الماهية، وهذا معناه أنه ليس للانسان ماهية مسبقة ننطلق منها، أي ليس هناك ماهية تحدد وجود الانسان، فالانسان لم يصنع حسب نموذج سابق وما يهم هو الوجود، أي الواقع الذي يكون فيه الانسان

يقول **سارترSartre** "ان مفهوم كلمة وجودية اتنسع اتساعا عظيما حتى أصبحت الكلمة لا تعني معه شيئا على الاطلاق." [2]

استخدمت كلمة وجودية بكثرة وأخذت معاني عديدة، وأبرز ما نتعلمه من وجودية **سارترSartre**هو مبدأ أسبقية الوجود على الماهية، وفي ذلك معارضة صارخة للتفكير ذي الأصول الدينية بالقول بأسبقية الماهية عللى الوجود، يوجد الانسان أولا ثم يكون ماهيته وهو من يختار ماهيته وهي الميزة التي أشار إليها **سارترSartre** الماهية الانسانية.

[1] ينظر: نعيم حبيب، جعنيني .الفلسفة وتطبيقاتها التربوية .ص: 232

[2] ينظر: عبد الرحمان، بدوي .دراسات في القلسفة الوجودية . ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961، ص: 15.

نظر **سارترSartre** إلى الانسان على أنه مشروع يصنعه بنفسه فما الانسان إلا ما يصنعه نفسه وما يريده نفسه وما يتصوره نفسه عن الوجود [1]

يرى أن وجود الانسان يحدد ماهيته أي جوهره فعلى الانسان خلق نفسه، وأن يخلق طبيعته أي يخلق ماهيته، لأنها لا تكون معطاة له منذ البداية، ويعتبر الوجود الانساني الأساس المشترك إنطلاقا من أن الانسان يتناول وجوده بعقله ويديه وأعماله، فيشكل نفسه بنفسه ويستخلص جوهره ويؤسس لمشروعه الحر.

يقدم لنا **سارترSartre** لوجوديته بالقول :"إن الوجودية فلسفة متفائلة إنها تضع الانسان في مواجهة ذاته حرا يختار لنفسه مايشاء وهذا أمر مزعج لا يعجب الكثير من الناس" [2]

يصف **سارتر Sartre** الوجودية بأنها مذهب تفاؤل وليست متشائمة، لأنها تضع مصير الانسان بين يديه فتجعل الحياة الانسانية ممكنة، وبذلك تكون أكثر الفلسفات تفاؤلا.

أطلق اسم الوجودية على هذه الفلسفة لأنها ترى أن وجود الانسان سابق عن ماهيته، وليس العكس، وهذا معناه أن ما يكون عليه الانسان في المستقبل لا يحدده له غيره، بل وجود الشخص هو ذاته الذي يحدد ما سيكون عليه .

اهتمت الفلسفة الوجودية بالوجود الانساني الواقعي المفرد والمشخص، وتعتبر دراسة ومعرفة وجود الانسان أهم وأولى من دراسة الوجود العام لذلك قسمت الوجود إلى صنفين:

1- الوجود في ذاته :

يسميه "**سارتر** " En soi "ما في ذاته " فهو ليس فاعلا ولا منفعلا، ولا هو إثبات ولا هو نفي، إنما يقوم الوجود معتمدا على ذاته لا أكثر، وأنه هو ما هو، يعني وجود ماهوي وهو كل موجود خارجي، أي: في عالم الواقع لا في التصورات الذهنية، هو كائن بالفعل

[1] جان بول، سارتر. الوجودية مذهب انساني .ترجمة: عبد المنعم، الحنفي.ط1 1964، ص: 20.

[2] جان بول، سارتر.الوجودية مذهب انساني . ص: 23

لا بالقوة، وله ذاتية مستقلة كاملة، لا يحتمل غير الواقع الذي وجد فيه فلا يمكن أن يكون خلاف ذلك إذ تمثلت فيه ماهيته كاملة[1]

2- الوجود لأجل ذاته:

هو الموجود الإنساني على التخصيص، يرى "**سارترSartre** " أن الوجود لأجل ذاته يظهر حينما ينعدم الوجود، ويأتي العدم إلى العالم عن طريق الإنسان، ولكن لكي يكون الإنسان منبع العدم فإنه لابد أن يكون حاملا للعدم في داخل ذاته والواقع أن تحليل الوجود[2]

لأجل ذاته يظهر في رأي **سارترSartre** أن الإنسان ليس فقط يحمل العدم في داخل ذاته، بل إن العدم هو قوامه على التحديد، فالوجود لأجل ذاته هو الكائن الوحيد الذي يمكنه اختيار وجوده . [3]

حاول **سارتر Sartre** رفع اللبس حول مفهوم الوجود وأسبقيته عن الجوهر ولذلك عمد إلى إقامة التمييز الدقيق بين" الوجود في ذاته ""والوجود لأجل ذاته، وجود في ذاته يقصد به الأشياء أو الظواهر الخارجية القابلة للدراسة العلمية، وهي موجودات ثابتة غير متحركة تخضع لنظام ثابت غير مطرد لا يتغير، أما الوجود لأجل ذاته فيقصد به الوجود الانساني الذي يشعر به كل فرد في عالمه الداخلي ويحياه بكل جوارحه .

ثارت الوجودية ضد كل فلسفة لا يكون موضوعها الرئيس وجود الانسان ومعاناته في هذا الوجود منتقدة الفلسفات الكلاسيكية والعقلية والمثالية واعتبرتها فلسفات ميتافيزيقية مجردة بعيدة عن واقع الانسان المتغيير.

ب- مفهوم الاختيار:

يرى الوجوديين أن الكائن الموجود هو الذي يختارمصيره وهو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية وأن الوجود هو ما ارتبط بالاختيار الفعال.

---

[1] وجودية سارتر .منتيات ستار تايمز / 11httm/wikipedia/www org dz: 20 /20_04_2014

[2] ينظر: فيصل، عباس.موسوعة الفلاسفة .ط1 1996، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت، ص: 260.

[3] المرجع السابق، ص: 260.

يقول **سارترSartre:**"الاختيار معناه أن يختار الانسان نفسه بنفسه وأن يصيرها على حسب ما شاء هو وكأنها من انتاجه الوحيد لأن الحرية تكمن في الاختيار لا في عدم الاختيار..." [1]

يتضح من قول **سارترSartre** أن الاختيار معناه أن الانسان هو الذي يختار ماهيته بنفسه وما سيكون عليه وهو حر في هذا الاختيار.

يجب أن يكون الاختيار غير متناه ولا ثابت، وما ينطبق على اختيار الوجود ينطبق أيضا على اختيار الماهية، فلا أحد يملك هذا الاختيار إلا الإنسان، ولكي يتم له اختيار الماهية (أو الشخصية) التي يريدها لنفسه، فلا بد من وجود مسبق[2].

نستشهد بقول **سارتر Sartre** ": "لم أطلب أن أولد، لكن موقفي إزاء ولادتي (والمعبر عنه بالعار، أو الأنفة بالتفاؤل أو التشاؤم ...) يدل على أنني اخترت ولادتي بشكل آخر"[3]

يتضح أن موقف **سارتر Sartre**من ولادته دليل على اختياره ما يريد أن يكون عليه، فهو الذي اختار ماهيته، ويصيرها كيفما شاء هو، فالاختيار هنا يثبت مسؤولية الانسان كاملة سواء على مستوى وجوده أو على مستوى تحقيق ماهيته في هذه الدنيا .

يذهب "**سارتر Sartre**" إلى: "أن ماهية الإنسان هي معلقة بحريته [4]

يريد أن يقول :أن الانسان في الفكر الوجودي حر في اختيار تصرفاته حرية مطلقة، وأن حرية الاختيار تخلق الشعور بالمخاطرة، وينشأ هذا الشعور من امكانية النجاح أو الإخفاق في هذا الاختيار .

---

[1]: ينظر: جان بول، سارتر .الوجود والعدم . ترجمة: عبد المنعم، الحفني .ط1، دار المفكر العربي، القاهرة، 1942، ص: 561.

[2] ينظر: زبير، دراقي . محاضرات في الأدب الأجنبي .ص: 95.

[3] جان بول، سارتر .الوجودية مذهب انساني . ص: 64.

[4] جان بول، سارتر . الوجود والعدم . ص: 61.

يقول **سارترSartre:** "ان من سوء النية تلك التصرفات التي تجعل المرء يلتجئ الى تمثيل دور شخصية لا تتناسب مع طبيعته الحقيقية، فان احسن شخص عندي هو ذلك الشخص الذي يعيش بدل آخر،فنحن مخيرون في هذه الدنيا بين ان نكون او لا نكون"[1]

ينبهنا **سارترSartre** هنا أن الانسان مخير بين الوجود وعدمه، وهو الوحيد الذي يحقق ذلك، ويجب عليه أن يحاول تحقيق الوجود الخاص به، وأن يتحمل مسؤوليته في تصرفاته، وعدم اللجوء إلى تمثيل أدوار شخصيات أخرى بل أن يبذل جهدا وهذا ما يسميه **سارترSartre** بسوء النية .

ج- مفهوم الحرية:

جعل الوجوديون لقضية الحرية النصيب الأكبر من تفكيرهم، فلا وجود حقيقي دون توفر الحرية والفعل هو التعبير عن الحرية، وبالتالي تعد مشكلة الحرية من أعظم المشاكل في حياة الإنسان لأنها تتعلق بوجوده في هذه الحياة وبمصيره، وبها يستطيع أن يتحرر من كل القيود والعادات البالية التي لا تجديه نفعا، فالإنسان الحر هو الذي يختار بين الشر والخير.[2]

تعتبر الحرية هي الحقيقة الإنسانية الملازمة للإنسان فهو حر في اختيار ماذا يكون، وفكرة الحرية هي فكرة أساسية في الفلسفة الوجودية آمن بها جميعهم وجميع أفكارهم الأساسية تقوم على فكرة الحرية، فالقول بالقلق والمخاطرة والمسؤولية والعدم تقوم جميعها على الحرية كما أن الفكرة الرئيسية في الوجودية وهي القول بأسبقية الوجود على الماهية تقوم على أساس فكرة الحرية.[3]

تأتي الحرية من خلال فعل الاختيار لأنه تعبير عن الحرية، والاختيار الوجودي هو اختيار للذات، ومن هذا المنطلق يعتبر الانسان مسؤولا عن أفعاله لأنه هو الذي اختارها وبذلك تبقى الحرية حقيقة ملازمة للانسان .

---

[1] المرجع نفسه، ص: 18 .

1: ينظر: إدريس، خضير . دعائم الفلسفة . ط 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص: 249.

2: نعيم، جعنيني . الفلسفة وتطبيقاتها التربوية . ص: 235 .

يرى "**هيدجر**" Heideggerأن الحرية جوهر الإنسان وماهيته، وهي التي تميزه عن سائر الموجودات، فالموجود المتفتح فقط هو الموجود الحر، والحرية هي القدرة على التفتح، وتشهد القدرة على التخييل على حرية الإنسان فالحرية هي المعنى المساوق للوجود والتخلي عن الحرية يعني تخلي الإنسان عن إنسانيته فالإنسان محكوم عليه بالحرية وهذا المعنى سوف يردده **سارتر** كثيرا

يريد **هيدجرHeidegger** أن يوضح أن الانسان لا يمكنه أن يتخلى عن الحرية لأنها هي التي تمثل ماهيته، وهي التي تميزه عن غيره[1]، وهو الوحيد الذي يتمتع بها، فهو حر في اختيار ما يريد، وهذا يعني أن الانسان محكوم عليه أن يكون حرا ليس له أي خيار آخر، محكوم عليه باستمرار أن يوجد خارج حدود ماهيته .

نجد موضوع الحرية بارز عند "**كير كجورد**"**Kierkegaard** الذي يرى أن الوجود البشري والحرية تعبيران مترادفان تقريبا، فهناك اثنان من أعظم رسل الحرية في القرن العشرين بغير نزاع كانا فيلسوفين ملحدين هما: "**سارترSartre**" و"**كامي Camus**"، وقد كان **سارترSartre**مصرا مثل **كيركجاردKierkegaard** على أنه لا يمكن التمييز بين الحرية والوجود البشري[2].

لدى **سارترSartre** و**كيركجاردKierkegaard** وجهة نظر واحدة تقول أن الوجود البشري والحرية متحدان وهما شيء واحد وهذا معناه أنه ليس ثمة فرق بين وجود الانسان ووجوده حرا فتطابق وجود الانسان مع حريته يعني حذف كل تمييز بين أفعالنا التي هي حرة وتلك التي هي غير حرة .

يقول **سارترSartre** في ذلك :إن الانسان لايوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا وانما ليس ثمة فرق بين وجودالانسان ووجوده حرا "[3]

يرى **سارترSartre** أن الانسان لا يوجدأولا ثم يصبح بعد ذلك حرا، بل إن كونه انسان معناه أنه حر بالفعل فوجود الانسان يعني حريته .

---

[1] رمضان، الصباغ .فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها .ص: 33.

[2] جون، ماكوري .الوجودية .ط1، ترجمة إمام عبد الفتاح .سلسلة علم المعرفة، 1978، العدد: 58، ص: 196.

[3] جان بول، سارتر . الوجود والعدم . ص: 80.

يؤكد **كامي Camus** والوجوديون كون العدالة تتمثل في حصول الجميع على الحرية، أي الحرية الكاملة وبشقيها الفكري والنفسي، والحرية عندهم أهم ما في المذهب على الاطلاق وأخطر ما يمكن للمرء أن يصل اليه، فالوجودي يريد أن يكون حرا حين يتكلم وحين يسكت وحرا حين يأكل ويلبس وحين يفكر أو يقوم بفعل انها ثورة على الالتزامات والقيود التي ظلت تكبل الانسان منذ زمن بعيد، تسيطر عليه وتوجهه كيفما وأينما ارادت وتحدد وجوده حسب مشيئتها. [1]

يرى الوجوديون أن أهم ما يتميز به مذهبهم هو الحرية ولا بد أن يتمتع بها كل الأفراد، فالانسان الوجودي حر حرية مطلقة، كما أن الحرية عندهم هي ثورة على القيود التي ظلت تضغط على الانسان وتقيده وتصيره كيفما أرادت هي، ولكن يجب على الانسان أن يتمتع بحريته في بعض الجوانب وعدم تمتعه بها في جوانب أخرى .

يعد **سارترSartre** الحرية بمثابة اللعنة، " لكن هذه اللعنة هي المصدر الوحيد لنبالة الانسان" [2]، وهذا ما نلاحظه على الخصوص في مسرحية "الذباب"[3] التي تتحدث عن اللعنة التي حلت"**بأرغوس** [4] " بسبب اقدام **اورست** بطل المسرحيةعلى قتل امه التي خانت زوجها العائد منتصرا من المعركة، فقد قام بهذا العمل ليعيد الحرية الى بلاده والنبالة الى شعبه، فسلطت الآلهة على المدينة الذباب .

يقول "**سارتر**": "إننا في سعينا هذا يجب أن يكون واضحا في أذهاننا أن حريتنا متصلة بحرية الآخرين، وحرية الآخرين مرتبطة بحريتنا".[5]

يدعو **سارترSartre** هنا إلى الإنتقال من الحرية الفردية إلى الحرية الانسانية، لأن حرية الانسان لا تصل حدها الوجودي الفعلي إلا بحرية الآخرين وهو البعد الانساني للحرية، فما يعكر صفو الحرية الإنسانية هو تعكير لصفو الحرية الشخصية.

---

[1] نعيم حبيب، جعنيني .الفلسفة وتطبيقاتها التربوية . ص: 235.

[2] فرانسيس، جونسون .سارتر بقلمه .ترجمة، خليل صابات، منشورات نزار قباني، بيروت، د. ت، ص: 157.

[3] جان بول، سارتر .الذباب .ط1، ترجمة: حسان، مكي .منشورات دار مكتبة الحياة، بيسروت

[4] أراغوس: مدينة يونانية كانت مسرحا لأحداث مسرحية الدباب

[5] جان بول، سارتر . الوجودية مذهب انساني . ص: 46 .

يظهر ذلك جليا في الموقف الذي اتخذه مدافعا عن القضية الجزائرية حيث يقول: "إنه ليس بوسعي أن أكون حرا طالما أن الآخرين ليسوا كذلك "[1].

اتخذ هذا الموقف وقيد حريته بحرية الآخرين ما داموا ليسوا أحرارا فهو لا يستطيع؟ أن يتمتع بحريته حتى يتحرروا من الاستعمار.

يتبين لنا انشغال "**سارتر** "**Sartre** بالحرية دافع لجعلها شرطا للمسؤولية " إن أول ما تسعى إليه الوجودية، هي أن تضع الإنسان بوجه حقيقته، وأن تحمله بالتالي المسؤولية الكاملة لوجوده " [2]

يظهر هنا الوجه الآخرللحرية وهوالمسؤولية وما يعنيه **سارترSartre** هو أن الانسان يستحيل أن يكون شيئا وأنه لا يمكنه الانفلات من تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه والتي تمتد من مسؤوليته تجاه نفسه إلى مسؤوليته تجاه الآخرين فبقدر ما يتعمق وعينا بالحرية بقدر ما يتسع مجال المسؤولية .

يحس الوجودي أنه المسؤول الأول عن ترسيخ الحرية في العالم [3]، وفي هذا الصدد

يقول **سارترSartre**:"ان كوني أرى يحولني الى كائن دون وسائل دفاع ضد حرية ليست هي حريتي، إن كوننا نرى من جانب شخص آخر يجعلنا عبيدا، فاذا تطلعنا الى الشخص فنحن السادة إنني عبد طالما أعتمد في وجودي على حرية نفس أخرى ليست نفسي ولكنها شرط لوجودي وأنا سيد عندما أجعل النفس الأخرى تعتمد في وجودها على حريتي. [4]

يرى **سارتر Sartre** أن حريته مقيدة ما دام وجوده مرتبط بحرية هي ليست حريته، وأنه عبد ما دام وجوده يعتمد على حرية غيره لهذا فالوجودي الحقيقي هو الذي يبادر

---

[1] محاضرة ألقاها سارتر بروما سنة 1954.الموسوعة الحرة ويكيبيديا 11httl/wiki/www org dz:
.2014_04_20/00

[2] جان بول، سارتر . الوجودية مذهب انساني . ص: 44 .

[3] ينظر: موريس، كرانستون .سارتر بين الفلسفة والأدب .ط1، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، مجاهد . منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص: 76.

[4] جان بول، سارتر . الوجودية مذهب انساني . ص: 55.

بالبحث والسعي وراء الحرية لأن الانسان بطبعه ميال إلى السيادة، والإبطال الوجوديين لا يتراجعون عن القيام بكل الأعمال في سبيل الحرية كقتل الأم في مسرحية الذباب

نستخلص أن الوجودية تؤكد على أهمية الحرية، وأن الإنسان حر ومحكوم عليه بالحرية، وهو يملك ارادة اختيار نوع الحياة التي يريد أن يعيشها، وأنه مسؤول وملتزم تجاه ما يقرره

د – مفهوم الالتزام:

كان "**سارترSartre** " قبل الحرب العالمية الثانيةمتمرد على المواضعات السائدة وعلى المألوف من الأمور، ولكن بعد الحرب سجل تطورا في اتجاه الجماعة والمسؤولية تجلى في طرحه لمفهوم الالتزام ولكن جاءت رؤيته لهذا المفهوم أيضا ذات طبعة خاصة، إذ رأى أن الكاتب هو وحده الذي يخضع لمبدأ الالتزام دون الشعراء وسائر الفنانين من رسامين وموسيقيين[1]

يتحدد هدف ومعنى الالتزام كما رأى "**سارترSartre** " "يرمي التزام الكاتب إلى إيصال ما لا يمكن إيصاله (الكينونة – في – العالم المعيشة مستغلا القدرة التي تنطوي عليها اللغة المشتركة الشائعة من اللإعلام، كما يهدف إلى البقاء على التوتر بين الكل والجزء، بين العالم والكينونةــ في– العالم على اعتبار أن هذا التوتر هو معنى عمله، والكاتب يواجه في مهنته بالذات ويصارع التناقض بين الخصوصية والعا، معناه الكاتب الملتزم خارج الأثر الأدبي وداخله في نفس الوقت[2]

يكمن معنى الالتزام في نظر **سارترSartre** في الفعل وتحمل المسؤولية، فالكاتب يجب أن يحدد دوره الأدبي وأن يحدد موقفه من مجتمعه، أي أن الكاتب يلاحظ التجربة المعيشية من الخارج، ومنغمر في الحياة وتجاربها أيضا، هو مثقف بالماهية والجوهروبالتالي الكاتب يسمى ملتزما عندما ينقل لنفسه ولغيره ذلك الالتزام من حيز الشعور الغريزي النظري إلى حيز التفكير .

[1] ينظر: رمضان، الصباغ .فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها .ص: 204.

[2] المرجع السابق، ص: 216

يصف "**يوسف القعيد**[1] "**Youcef El Kaaid** الالتزام بأنه شكل من أشكال القدرية الصارمة وفوق المناقشة والأخذ والرد، وهذا وصف عجيب للالتزام يدخله في باب العقائد الدينية أو الأوامر العسكرية ويخرجه من باب المواقف الفكرية أو الفلسفية، سواء أكانت ماركسية أم وجودية" [2].

وصف **القعيدEl Kaaid**الالتزام بأنه مثل العقائد الدينية والأوامر العسكرية التي تفرض على الأديب قواعد صارمة يجب أن يراعيها، وهو في وصفه هذا يؤكد أن الالتزام ينطبق على الأديب دون سواه .

نجد أن**سارترSartre** عندما وضع كتابه "ما الأدب " **Qu'est –ce que la littérature ?**، ومقاله عن تأميم الأدب والأدب الملتزم اتضحت في أفكاره عدة نقاط هامة عن الالتزام:

1- تأكيد "سارتر " على دور الأديب، وعلاقته بالجمهور، وموقفه من عصره، ومجتمعه، ومسؤوليته بصفته كاتبا تجاه هذا كله، لأن هدف الأدب هو الحرية.

2- عدم التزام الشعر والفنون المختلفة –عدا النثر- لأن الشعر وهذه الفنون لا تهدف إلى الحرية، وتلتقي مع التخيلي أي اللاواقعي كما أن الشعر يخدم اللغة عكس النثر الذي يستخدم اللغة وعالم الفنون هو عالم التخيل وليس الواقع.

3- سلك"**سارترSartre** " في أدبه "**الروايات**" و"**المسرحيات**" دور الأديب الملتزم، وأكد في نقده، أو محاضراته عن الأدب أو الأديب.

يتضح أن الكاتب عند **سارترSartre** يكون دائما في موقف، فهو يحدد موقفه من مشكلات عصره ويحقق ولكي يحقق الكاتب وجوده لابد أن يلتزم بالمسائل التي تعمل في عصره، وبناء على وعيه الذاتي يتحتم عليه الاشتراك في مشكلات مجتمعه، وأكد على

[1] يوسف القعيد: أديب وقصاص مصري معاصر، يعتبر من رواد الرواية في مرحلة ما بعد نجيب محفوظ، تحصل على جائزة الدولةالتقديرية في الآداب سنة 2008، وحازت روايته"الحرب في بر مصر المرتبة الرابعة ضمن أفضل مائة رواية عربية، من رواياته: بلد المحبوب، لبن العصفور، أيام الجفاف، وله قصص قصيرة أهمها: البكاء المستحيل، الزمن الجريح، من يذكر مصر الأخرى.

[2] شكري محمد، عياد .المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين.ط1، سلسلة علم المعرفة، 1978، أحمد مشاري، العدواني.العدد: 177، ص: 50.

عدم إلتزام الشعر والفنون المختلفة وأكد في مخاضراته على دور الأديب الملتزم لأنه هو الذي يصور العالم الذي يحيط به.

تكمن وظيفة الكاتب أساسا في استفزاز حريات القراء، ولن يستطيع الأدب النجاح إلا إذا تمكن من نوعية المتلقي وتخليصه من وطأة التضليل والتزييف، قول شيء معين لا يجعل الكاتب كاتبا ولكنه يصير كذلك لأنه اختار طريقة وأسلوبا، والأسلوب الأدبي الصحيح هو الذي لا يكاد ينتبه إليه القارئ.[1]

تظهر وظيفة الكاتب عندما يتمكن من معرفة المتلقي الذي يقدم له تلك المادة التي ينتجها، وكذلك من خلال أسلوبه، وما يجعله كاتبا هواتخاذه أسلوبا لا يصل إليه القارئ.

تؤدي المشكلات والمستجدات الاجتماعية والميتافيزيقية بالكاتب وتلزمه لايجاد اللغة والوسائل الجديدة التي تعبر عنها ولهذا فنظرية الفن للفن مجرد لهو وفراغ وجمال الأدب أو الفن لا يظهر إلا حين نشرع في قراءته أو التمعن فيه، في حين أن الجمال الطبيعي موجود أصلا ويأتي تمتعنا به بالنظر فيما بعد[2]

نلاحظ أن الكاتب عندما يندرج في مشكلات مجتمعه الاجتماعية والميتافيزيقية تستوجب منه أن يأتي بوسائل مختلفة تماما تميز لغته وأسلوبه، فحين نتمعن في الأدب نكتشف جماله الإبداعي الذي أضفاه عليه الأديب .

ألح **سارترSartre** سنة 1946 أنه على الأديب أن ينادي بالحرية لمجرد أن يتمتع بلحظة بذاتها إزاء أثر جميل ذلك ما يقال عنه:"الفن للفن، هذه الطريقة في المناداة بالحرية المبدعة ضد النفع ضد تقدم الآلات ضد الطبقية، إنما هي طريقة في أن يكون المرء ضد البورجوازية في آن واحد." [3]

يدعوا **سارترSartre** الأديب أن ينادي بالحرية، لأن هدف الأدب هو الحرية فالأديب الوجودي الملتزم ينادي بالحرية للقضاء على الفواصل الاجتماعية والفوارق الطبقية، وبذلك يكون قادرا على أن يحدد مكانته.

---

[1] جان بول، ، سارتر.الأدب الملتزم .ترجمة: جورج، طرابيشي.ط1 1965، دار الآداب، بيروت، د.ت، ص: 291.

[2] جان بول، سارترز ما الأدب .ترجمة: محمد غنيمي، هلال.ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1961، ص: 56.

[3] حسام، الخطيب .جوانب من الأدب والنقد في الغرب .مطبعة الإنشاء، دمشق، 1982_1983، ص: 341.

يتبين أن الهدف من الفن والكتابة ليس التمتع والتلذذ، انه أنبل من ذلك لأنه تغييري، والتغيير يجب أن لا يكون عن طريق عصر طبقة أو فئة اجتماعية لغيرها، "فالأدب التغيري لا يتأتى إلا في مجتمع بلا طبقات يخاطب فيه الأديب الإنسانية جمعاء ومعاصريه بصفة عامة، ومن هنا كانت الحرية التي ينادي بها **سارترSartre** تتمثل في اذابة الطبقات ومحو الديكتاتورية وقلب النظام إذا مال إلى الوجود، وهذا لن يتحقق إلا في النظام الاشتراكي .[1]

يتضح أن هدف الفن تغييري لأنه لا يكون إلا في مجتمع بلا طبقات، ومن أجل ذلك نادى **سارترSartre** بالحرية لأنها تلغي الطبقات، وبالتالي فالوجودية نهضت في وجه التفاوت الطبقي وثارت عليه، وسعت إلى تكوين مجتمع عادل، فعدم الإلتزام في نظر **سارترSartre** سخرية من الحرية وتهرب منها .

نخلص إلى أن الوجودي يلتزم بمواقفه وبمن حوله، والتزامه هو الشيءالذي يكسبه شخصيته الحقيقية، وهو مسؤول عن كل تصرفاته، ومسؤوليته تحتم عليه عدم الصمت علىجانب من جوانب الحياة، لذلك دعى **سارترSartre** إلى الأدب الملتزم واندراج الأديب في العصر وتغييره للواقع.

ه- مفهوم القلق :

يختلف مفهوم القلق عند الوجوديين، فالوجودية المؤمنة لا ترى أن القلق يؤدي إلى اليأس والتشاؤم، بل أن سببه تأكيد الإنسان على تحقيق ذاته وتحقيق حريته من خلال الاختيار الفاعل، وهو شعور ملازم باستمرار للإنسان تلقائيا مادام الإنسان في بحث مستمر عن ذاته وحريته، فالإنسان يعيش دائما في حالة من القلق على عكس ما يراه الفلاسفة الآخرين

أما الوجودية الملحدة ترون في حالة القلق وجود الإحساس باليأس والإحباط نتيجة الخوف من نتائج عملية الاختيار حسب المفهوم السارتري حيث وجهت سهام النقد إلى مفهوم القلق عند "**سارتر**"**Sartre** انطلاقا من عدم وجود سلطة تفرض اختيارا معينا على الإنسان، فمنشأ القلق عند "**سارترSartre** " هو مجموعة نتائج اختيارنا للقواعد التي يسير

[1] سامية، أسعد.في الأدب الفرنسي المعاصر.ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ت.ص: 23.

عليها في سلوكه، دون أن يستطيع الحكم على قيمتها التي هي ذاتها تنشأ من هذا الاختيار نفسه، وأصل هذا القلق هو شعور الفرد في أثناء فعله الحر، بالخطيئة الناشئة بالضرورة عن الاختيار [1]

اختلف الوجوديين في تعريفهم للقلق ذلك أن أصحاب الوجودية المؤمنة يرون أن القلق حالة تصاحب الانسان باستمرار، وهولا يؤدي إلى اليأس بل تدفعه إلى تحقيق ذاته والسعي وراء حريته، ولهذا فاليأس عندهم فتنة عابرة، أما التفاؤل والأمل والإبداع والشعور بالحرية والمسؤولية والإلتزام بالقيم هو الذي يصنع الحياة، وهذا على عكس ما يراه أصحاب الوجودية الملحدة فالقلق عندهم ناتج عن احساس الانسان باليأس والخوف نتيجة اختياره، وليس منشأه الأحاسيس والعواطف، فهو يزول بزوال أسبابه.

يمكن القول أن القلق في العصر الحديث هو قلق متزايد مصحوب بنوع معين من الانفعال هو (الغثيان) [2]

يتبين لنا أن الانسان يخاف من الخطأ في الاختيار، وبالتالى يشعر بقلق يؤدي به إلى الانفعال والخيبة .ولكن مادام هو المسؤول عن عملية الاختيار، وهو الذي يصنع ماهيته، فعليه أن يرضى بما اختار ومن المفروض أن لا يعيش حالة من القلق .

نجد الوجودي يقلق قلقا عندما يفكر في اختيار طريقه إلى الحرية، وقلق حين يقوم بعملية الاختيار، وقلق بعد الاختيار، يعني أن القلق حالة نفسية تصاحب الوجودي خلال أعماله، ومبعث هذا القلق ينتج أساسا عن الإحساس بالخيبة أو الإخفاق أو اللاجدوى، فالخيبة هي الشعور الذي ينتاب الوجودي عندما يعرف أن الحرية لا يمكنها مهما تصل أن تفرج حزنه وتنقص بأسه من العالم، والفشل هو الوصول إلى الباب الموصد وعدم التمكن من تحقيق الإنسان ما كان يتمناه، واللاجدوى صورة أخرى، لأنه يعني عدم مطابقة النتيجة للصورة التي كان وضعها أول الأمر. [3]

[1] ينظر: نعيم حبيب، جعنيني .الفلسفة وتطبيقاتها التربوية . ص: 236.

[2] صالح، لمباركية .الآداب الأجنبية القديمة والأوروبية . ص .137.

[3] موريس، كرانستون .سارتر بين الفلسفة والأدب . ص: 65.

نستنتج أن القلق حالة تلازم الوجودي خلال أعماله، ويكون ناتجا عن الخيبة التي تؤدي به إلى هذه الخالة فهو لا يمكنه أن يحقق ما يريد، فيكون مصيره الفشل، أما اللاجدوى فهي عدم الوصول إلى النتيجة المرادة التي كان يتمناها في البداية، ذلك لأن حرية الاختيار تخلق الشعور بالمخاطرة وينتج هذا الشعور من امكانية النجاح أو الإخفاق في هذا الاختيار، فيتولد القلق والضيق والحيرة واليأس .

يرى **سارترSartre** أن هناك علاقة صحيحة بين مبدأ العدم هذا وحرية الإنسان "لأنه لا يوجد شيء يسره أن يتصرف بطريقة بدل أخرى، ولما كان المستقبل مفتوحا فإن العدم يواجهني وأنا أتطلع إليه، وفي مواجهة هذا الخواء من الطبيعي أن أشعر بالقلق أو الكرب، وإن هذا القلق أو الكرب الذي يكشفه العدم لي برهان على حريتي، إن الوعي يتحرك في كل لحظة وهو يرى نفسه باستمرار على أنه تدعيم لوجوده الماضي، إن التجربة المميزة للوعي هي الاختيار. [1]

يوضح **سارترSartre** أن الموت يواجه كان فهو يشعر بالقلق، وهذا القلق يدل على حريته، فالوجوديين يعيشون حالة من القلق لأن الموت لديهم يعني العدم، فيتساءلون اذا كان لابد من الموت فما جدوى هذه الحياة ــ ويرى **سارتر Sartre** أن أفضل تجربة للوعي هي ا الترابط المنطقي وبين انعدام المنطق في تركيب العالم، الأمر الذي يكابده الذهن ويعانيه لاختيار لأن الحرية هي نتيجة الاختيار .

يتضح لنا أن القلق شعور رهيب ينتاب الوجودي ويدفع إلى الغثيان والاحباط النفسي، وهو الجانب الذي يدفع إلى التشاؤم من الحياة فهو المسؤول الأول عن قلقه .

القلق شعور رهيب بالدوار ينتاب الوجودي ويدفع إلى الغثيان والإحباط النفسي وهو الجانب الذي يدفع إلى التشاؤم من الحياة لأن الإنسان أراد الحرية فكانت له وأراد الاختيار فاختار أنه المسؤول الأول عن قلقه .

[1] المرجع نفسه، ص: 67

و- مفهوم العبث واللامعقول: Absurd "

تعتبر العبثية الفكرة المشتركة بين كل الوجوديين، إلا أن الفيلسوف والأديب "**ألبير كامي Albert Camus**" (1913-1960) [1] خير من مثل النزعة العبثية.

يقصد **كامي** من لفظة العبث بوجه عام "انعدام التوافق أو الانسجام بين حاجة الذهن الترابط المنطقي وبين انعدام المنطق في تركيب العالم، الأمر الذي يكابده الذهن ويعانيه"[2]

يشير**كامي Camus** أن العبث هو انعدام التوافق بين الفرد والعالم، أي أن العبث عنده هو تقابل شيئين هما الوجود من ناحية، والعقل الفردي من ناحية أخرى، اذن العبث ما هو إلا علاقة بين العقل الذي يعيش التجربة وبكابدها.

نجد أن لفظة العبث لا ترد باستمرار في كتابات**سارتر Sartre** على نحو ما ترد ف كتابات **كامي Camus** لأن**سارتر Sartre** يعد أكثر تمرسا بالفلسفة من **كامي Camus** لدرجة كبيرة[3]

يقول "**كامي** ": سبق أن قلت إن العالم غير معقول، غير أنني كنت متسرعا فيما قلت، فكل ما أستطيع القول أن العالم لا يخضع لمقاييس العقل، ولا يمكن اعتبار العقل طريقا لفهم العالم، ومع كل هذا فاللا معقول ليس إلا مواجهة هذا العالم المنافي للعقل بالرغبة المستميتة التي تنشد الوضوح، تلك الرغبة المتأصلة في نفس الإنسان، وتعتمد اللامعقول في وجوده على الإنسان مثلما يعتمد على الوجود لذاته [4]

---

[1] ألبير، كامي . نشأ في الجزائر لأسرة فقيرة من أب عامل مات تاركا "كامي " في السنة الأولى من عمره وعملت أمه خادمة في منازل كي تربي "كامي " وأخاه، وتتأرجح أعماله بين التاريخ والأسطورة، والحياة اليومية التي يهددها المصير الطاعون (1947) أو اللامعنى (الغريب 1942)، ففي الفترة التي كان فيها يشترك في كان العبث يسيطر على رؤيته للحياة بعد الحرب العالمية الثانية، انغمس في موقفه الرافض للالتزام، وكان الخصام بينه وبين سارتر 1952، نال جائزة نوبل 1957، مات موتا عبثيا في حادثة سيارة في 1964.

[2] جون، كروشانك . ألبير كامي وأدب التمرد.ترجمة وتعليق: جلال، العشري.ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص: 82.

[3] المرجع السابق، ص: 85

[4] المرجع نفسه، ص: 92 .

يقر**كامي Camus** أن العالم لا يخضع لمقاييس العقل، وأنه يتنافى مع اعقل والمنطق، فاللامعقول يواجه هذا العالم عن طريق رغبة الانسان، وهو مرتبط بوجود الانسان، فهو يحاول أن يبين موقف العقل من العالم الذي يحكمه العبث ويتصرف في مسيرته ويميز كل يوم من أيامه.

يوضح "**كامي** " أن العبث تجربة عاطفية واسعة الانتشار، يشعر بها كثيرا من الناس الذين لم يصلوا إلى مستوى الفهم العقلي المجرد [1]

يؤكد أن العبث تجربة يشعر بها الفرد أولا، ثم تصاغ في العقل، فهو يبدأ بعرض العبث من خلال تجربة عاطفية، كما هو الحال من القسم الثاني من أسطورة سيزيف .

اتخذت علاقة العبث باللامعقول لدى "**كامي Camus** " و"**سارتر Sartre** " كما لدى "**هايدجر Heidegger**" وجه قلق وجود مصيري ليشكل هذا العبث غيابا لأي أسباب تستحق الحياة كما في رواية "الغريب " لا بل هي عند "**كامي Camus**" إشكالية الوجود لذلك وقف "**سارتر** " إلى جانب "**كامي Camus** " في تمسكهما بالعمل باعتباره الملاذ اليتيم لمواجهة اللامعقول "الموت "، والطريقة الوحيدة لإعطاء معنى للحياة. [2]

عملت طفولة ومراهقة "**كامي Camus**" في بيئة فقيرة تشكو العوز على بلورة فكره كما يجمع النقاد على أن الحرمان دفعه خلال تلك المرحلة أن العبث واللامعقول هما وراء الصراع الطبقي في العالم، ألم يشكل الاستعمار الفرنسي للجزائر حيث ولد هذا الأديب حالة غير معقولة ؟ أليست الحروب التي عاشها "**كامي Camus** "عبثا لايطاق ؟ [3]

يرى **كامي Camus** أن العبث ينشأ من الأسباب التالية :

الحياة والتكرار اليومي يصبحان في نهاية الأمر فوق طاقة الإحتمال، وبالتالي توجه إليهما معاول التحطيم، وهذا يعني وجود نوع من الانفصام بين الفرد وبين وجوده اليومي،

---

[1] المرجع نفسه، ص: 93.

[2] اللامعقول /ألبير، كامي .المثقفون مسؤولون عن التنوير كما التجهيل، 11/1htm/wiki/www.org.dz: 2014.04.12/00

[3] المرجع نفسه .

أما الشعور بالغربة بين الفرد من جهة وبين حياته من جهة أخرى وهو الشعور الذي ينتهي في بعض الأحيان بالانتحار، فهو الوسيلة الأولية لمعاناة العبث[1].

يريد **كامي Camus** أن يبين أن العبث ينشأ من الطبيعة التي يكتسبها الانسان من خلال تكرار الأفعال، فهناك أفعال كثيرة يعيدها الانسان خلال يومه، وهو ما يجعل حياته تتميز بالعبث أي بعض الأعمال تتكرر بصورة تدفع إلى القلق والشعور الدائم بالعبثية، والشعور بالغربة يؤدي لمعاناة العبث .

حتمية الانتهاء والموت، أي أنه لا بد أن يموت، وما دام موته أكيد فلا معنى لهذه الحياة ويحس أن وجوده عبث . [2]

ينشأ العبث أيضا من الاحساس بالزمن باعتباره عنصرا مدمرا وهو المصدر الثاني للعبث. [3]

يتضح هنا أن الزمن لا يستطيع التوقف فهو يسير بسرعة، مما يجعل الأفراد يحسون بعبثية الحياة، فالزمن يؤدي إلى الشعور بالعبث في نظر الوجوديين .

الاحساس بالانعزال في عالم مغترب يشعر به الناس بدرجات متفاوتة، وقد ينتج هذا الشعور بالانعزال عن الاحساس بأننا وجدنا بمحض الصدفة وبلا سبب معقول . [4]

يتبين أن الاحساس بالتفرد وسط المجتمع وعدم التواصل مع الآخرين يؤدي إلى الشعور بالقلق، وبالتالي فالاحساس بالاغتراب شيء يولد العبث، ونجد هذا في رواية الغريب **لكامي Camus** فالبطل **مورسو** يشعر بلا معنى الحياة إلى درجة أنه لا يرى داعيا لمحاولة الاحتفاظ بها.

يظهر أن وصف كامي للعبث يماثل أنماطا أسطورية قديمة ومألوفة تمثل وضع الإنسان في الوجود، فهو يشبه موقف "سيسفوس " Sisuphus الذي يظل يدفع الصخرة إلى أعلى الجبل وتظل الصخرة تندفع إليه مرة ثانية...وهكذا، ويعيد العبث في صورته الأولية هذه

---

[1] جون، كروشانك . ألبير كامي وأدب التمرد . ص: 85.

[2] المرجع السابق، ص: 86.

[3] المرجع نفسه، ص: 94

[4] المرجع نفسه، ص: 95.

إلى الأذهان نكران الآلهة أن يطالب الإنسان بالوقوف معها على قدم المساواة، والواقع أن "**كامي**" يخلع على العبث الكثير من الصفات، الجدة والحتمية والشمولية التي تتصف بها التراجيديات الكلاسيكية، ومع كل هذا فهو لا يمكنه أبدا أن يقبل العبث دون مناقشة "**فكامي**" يصور العبث باعتباره مزجا بين العاطفة والجمود... ينوء به الإنسان ولكنه واثق من التغلب عليه بطر العبث باعتباره مزجا بين العاطفة والجمود... ينوء به الإنسان ولكنه واثق من التغلب عليه بطريقة أو بأخرى[1]

يؤكد **سارترSartre** أن العبث لا يأتي من الصراع الأبدي بين الوجود والعدم بل يأتي منعدم اللزوم في الحياة الذي يعبر عنه الانسان بشعور في الزيادة على الوجود الانساني[2]

إذ يقول:"إن كل غنسان يولد من غير سبب ويعيش بدافع الضعف ويموت بالمصادفة "[3]

يتمثل قول **سارترSartre** في أن العبث ناتج عن شعور الانسان بأنه زيادة إذ يرى أن الانسان يولد من غير سبب ويعيش في حالة قلق وخوف ثم يموت صدفة، فحتمية الانتهاء والموت تؤدي إلى شعور الانسان بعبثية الواقع .

ظهر أدب العبث في فرنساعلى المسارح بأقلام الأدباء والفنانين المهاجرين إلى باريس، وهذا الأدب معناه أنهلا يوجد شيء معقول، ولا يوجد شيء منطقي، بل إن حياتنا مليئة بالكلام الفارغ من المعاني، وإننا نهرب من المعاني المملة، ونهرب من قيود العقل، ولذلك فالانسان يهلوس أو يتحدث إلى نفسه .[4]

يعتبر**كولن ويلسنColen Wilsson** أفضل متحدث عن الأدب الوجودي فقد حدثنا عن معالم الشخصية الأوروبية في الأدب الحديث في كتابيه :"اللامنتمي" "والمعقول واللامعقول في الأدب الحديث" ودعا هذه الشخصية بمصطلح اللامنتمي الذي يعرفه بأنه الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واه، ، والذي يشعر بأن الاضطراب والفوضى هما أعمق تجذرا من النظام الذي يؤمن به قومه، لهذا بات الإنسان

---

[1] جون، كروشانك . ألبير كامي وأدب التمرد .ص: 99

[2] نعيم حبيب، جعنيني .الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. ص: 236.

[3] جان بول، سارتر .الغثيان .ترجمة: سهيل، إدريس .ط2، دار الآداب، بيروت، 1964، ص: 193.

[4] اللامعقول/أدب الامعقول أو أدب العبث.من كتب أنيس، منصور./w.w.w.org.dz/wikipedia/htm 10: 20.23.04.4014.

مريض الروح يرى هذا العالم الجديد باعثا على الرعب، لأنه بالنسبة إليه آلية عالم الحضارة، لذلك فإن اللامنتمي لا يشتهي الحياة، ما دامت كل الفعاليات تؤدي إلى تلك التفاهة نفسها "الموت"، نجده يميل كل الميل إلى الحرية والبطالة، وراغبا في حياة أكثر حيوية، وهذا لن يكون إلا بابتعاده عن الانفعالات السلبية كالخوف والغضب والإشمئزاز[1]. قاد البوعي بعبثية الحياة **ألبير كامي Abert Camus** إلى أن الانسان حر في العيش بلا جدوى، يتحمل نتيجة أخطائه، نشرها في روايته الغريب **L'etranger** عام1942م. [2]

يتبين لنا أن مصدر العبث هو صراع الانسان مع وجوده وهو في من الأسباب التي تؤدي إلى الغثيان، فالمعيشة العادية ليس فيها ما يبرر الحياة، وهي على العكس تؤدي إلى الإحساس بالملل، ويبدو هذا الملل واضحا في رواية " الغثيان "، والتي سأحاول التركيز عليها في الفصل الثاني

4: مبادئ الفلسفة الوجودية:

تقوم الوجودية على البحث في مسالة الوجود الإنساني وعلاقته بالوجود الخارجي، اي تحقيق الواقع الإنساني والكشف عما يحدق به من الضغوط والتحديات، وتتلخص اهم مبادئها في:

1: الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقر الوجدان والشعور. [3]

يؤكد الوجوديون ان الفردية تشكل اساس الفلسفة الوجودية، اي الإنطلاق من الفرد المنطوي على ذاته باعتباره الكائن الوحيدالذي يعي وجوده.

2: الإنسان موجود متكامل أي بعقله ومشاعره وجسده وروحه. [4]

---

[1] ينظر: كولن، ويلسن.اللامنتمي.ترجمة: أنيس زكي، حسن.ط3 1982، دار الآداب، بيروت، بيروت، ص: 27.

[2] ينظر: علي عقلة، عرسان . الوجودية .مجلة الآداب الأجنبية.اتحاد الكتاب العرب، ، دمشق، 2001،، العدد: 108، ص: 289.

[3] عبد الرزاق، الأصفر .المذاهب الأدبية لدى الغرب .ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص: 183.

[4] المرجع نفسه، ص: 183.

تقر الوجودية بوجود الإنسان فهو كل متكامل، ومن يريد ان يفهم طبيعة الإنسان عليه ان يبدا بفهم وجوده، ، وان الإنسان يتكون من جسم وعقل ووعي، ويتفاعل مع كل معطيات الحياة في سبيل تحقيق ماهيته وشخصيته الإنسانية.

3: تشتبك الذات الفردية بالعالم الخارجي اشتباك تفاعل وكل من هذين الطرفين شرط لوجود الطرف الآخر وهذا هو الواقع. [1]

يتضح هنا أن الذات ترتبط بالعالم الخارجي، فالإنسان كائن إجتماعي لا يستطيع ان يعيش بين الناس، أي أنه لا يوجد انفصال بين الفرد والمجتمع، والوجودي لا يعرف إلا واقع واحد لا يتجزأ هو الواقع الإنساني.

4: للواقع المعيش، أي الراهن أهمية مركزية، اليومي هو إلهام ولا عيرة للماضي لأنه غير موجود، أما المستقبل فيجب أن نوجده نحن وشعار الوجودي هو (أنا الآن وهنا) [2]

يرى الوجوديين أن الفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال وجوده وحواسه ومشاعره وجسده وأن الواقع الذي يعيشه له أهمية كبرى، والمستقبل يوجده هو، لأن الفرد هو الذي يحقق وجوده أي ماهيته وما سيكون عليه.

5: الحرية هي الوجود الإنساني ولا إنسانية من دونها، وهذه الحرية تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الأخلاقية والسياسية والدينية السائدة. [3]

يذهب الوجوديين إلى أن الحريه مرتبطة بالوجود الإنساني لأنها هي التي تمثل ماهية الإنسان فالفرد حر في تصرفاته وأفعاله ولا وجود دون توفر الحرية ولذلك وحدوا بين وجود الإنسان وحريته.

6: يتخذ الفرد قراره وموقفه، وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه اتجاه في عملية تحديد المستقبل حتى تتلاقى القناعات والمواقف في نقطة واحدة [4]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 183.

[2] المرجع السابق، ص: 184.

[3] المرجع نفسه، ص: 184.

[4] المرجع نفسه، ص: 184.

يتضح أن الفرد يتخذ قراره وهو المسؤول الوحيد عن تصرفاته وأفعاله فهو يختار ما سيكون عليه منخلال تفاعله مع الحياة .

أولت هذه الفلسفة الإنسان جل إهتمامها وعظمت من شأنه على حساب المجتمع، وأما مايتعلق بطبيعة العالم والحقيقة فإنها تؤمن بأن عالمنا متغير ومليْ بالمتناقضات وأن الحياة الحقيقية فيه هي في اتخاذ كل إنسان القرارات التي يقتنع بها بدلا من أن تكون مفروضة عليه، كما تنفي وجود الشيء في ذاته.

الفصل الثاني

1/ مفهوم الغثيان: La Nausée

الغثيان هو الشعور بالملل والقرف الوجودي نتيجة للحياة المتكررة وهو أيضا الشعور بالاختناق الذي يسببه ذلك الكشف للوجود، فالشرود والوحدة والقسوة غير المبررة والعواطف التي تذهب في اتجاهات غير واعية كلها تؤدي إلى الغثيان، وهو أيضا التيه والهذيان الطويل والمستمر.[1]

أرى أن الغثيان حالة نفسية عميقة ومتكررة تصاحب الانسان وتلازمه نتيجة الوحدة، والقسوة والذكريات المريرة هذه الحالة تعد نوعا من الأمراض البشرية الكثيرة التي تحدث في الوجود، كما تحيل لفظة "**الغثيان**" إلى كتاب "**جان بول سارتر**" **Jean Paul Sartre** الموسوم بـــ: "**الغثيان** "وهو عبارة عن رواية نشرها سنة 1938 م وهنا تطرح التساؤل الآتي:

أي نوع من الغثيان هذا الذي يقصده " سارتر " ؟ والإجابة عن هذا السؤال سنشرحها لاحقا.

2/ ملخص رواية الغثيان:

رواية الغثيان تغوص في رمال المشاعر العبثية المتحركة في أعماق انسان منتصف القرن العشرين اتحلل علاقتها بالأنا من خلال التوق الى الحرية والتمرد على التقاليد، فهي تتسرب من حياة شخصية رجل متعلم يدعى "**روكنتان**"**Roquentin** يعيش في مدينة **لوهافر** الفرنسية، حيث يحاول كتابة بحث تاريخي يدور حول شخصية تاريخية عاشت في القرن الثامن عشر، ولأن " **روكنتان Roquentin**" يعيش حياة الوحدة الصعبة، والكآبة، مع مخيلة خصبة يتأمل من خلالها البشر والوجود، قرر أن يكتب يومياته، ولذا أصبح يفكر ويتأمل ويكتب كل شيء يحصل له مهما بدا تافها بدقة في دفتر يومياته الذي يرافق وحدته، ويحد منها أحيانا كثيرة، ومن تدفق الأفكار المجنونة في رأسه، سيكون من الأفضل كتابة الأحداث يوما فيوما، تسجيل يوميات تتيح مواجهة الأمور بوضوح، وينبغي تجنب اهمال الفروق والدقائق والأمور الصغيرة حتى ولو كانت تبدو لا قيمة لها، وينبغي خصوصا تصنيفها يجب أن أقول كيف أرى هذه

1: الموسوعة الحرة وكيبيديا .htm/wikipidia/www.org.dz 10:00 /06_04_2014.

الطاولة، والشارع والناس، ورزمة تبغي، ما دام هذا الذير، يجب تحديد مدى هذا التغيير وطبيعته تحديدا دقيقا .[1]

ويمضي في تدوين يومياته بالفعل يوما بيوم، وقبل الشروع في تدوين اليوميات صدر العمل بخطاطة عنوانها " ورقة بلا تاريخ " وهي أشبه بخطة العمل، ووضح فيها كيف؟ وما سوف يكتب ؟ مبينا ما يجب أن يفعله كاتب اليوميات الفطن، واعتقد أن هذا موضع الخطر لمن يسجل اليوميات، إنه يبالغ في كل شيء وهو يعرف الحقيقة بلا انقطاع .[2]

يتذكر "**روكتان**" **Roquentin**"**آني**"**Anni** في كل لحظة، ويستحضرها في كل تفصيل ومفصل من حياته، ومن تدويناته ويومياته، سواء بشكل ضمني أو واضح، فتارة يتمنى لو تكون معه في الحاضر، وأخرى يتساءل عما تفعله بدونه، وثالثة يتفكر كيف سيقابلها، ويتذكر بألم ومرارة سبب فراقهما الحتمي، الذي جاء قاسما لحياته كلها، والذي حطم كل أحلامه وطموحاته وغير مسرحياته، فقد فقد معه كل متعة ممكنة للحياة، ولم يعد سوى رجل مصاب بالغثيان... ثلاثة أعوام حاضرة معا، من أجل هذا افترقنا: فإننا فقدنا القوة على تحمل ذلك العبء، ثم فجأة حيث تركتني " آني " انهارت الأعوام الثلاثة مرة واحدة ودفعة واحدة".[3]

وحين التقيا بعد زمن طويل، وانتظار كبير وشوق عارم وذكريات كثيرة ممتدة بينهما، لم يستطيعا أن يختصرا المسافة بينهما لذات النقطة وهكذا افترقا مجددا بلا نية على اللقاء أو الفراق، ويمضي " **روكنتان Roquentin**" في غثيانه الذي أوصله أخيرا بأنه لم يؤلف الكتاب الذي كان ماضيا في تأليفه ... أربعة أسطر في ورقة بيضاء، لطخة دم، إن هذا ما يشكل ذكرى جميلة، وينبغي أن يكتب تحتها "هذا اليوم عدلت عن تأليف كتابي عن المركيز دور **رولبون**"[4]، كما قرر "**روكنتان**"**Roquentin** العودة إلى

([1]): جان بول، سارتر . الغثيان . ترجمة: سهيل إدريس ط2، دار الآداب بيروت 1964، ص :05 .

([2]): سارتر . الغثيان . ص: 06 .

([3]): المرجع نفسه: ص: 91 .

([4]): المرجع نفسه: ص: 141 .

باريس قائلا: "انقطعت عن تأليف كتابي عن **رولبون**"، انتهى الأمر إنني لا أستطيع بعد أن أكتبه فما الذي سأصنعه بعد بحياتي؟.[1]

ولكنه وحيد في يومياته التي يدونها منذ أول لحظة جاء فيها " **لبوفيل** " حتى خروجه منها، وركوبه للقطار مشروع كتاب من نوع آخر وهي رواية الغثيان " ؤغم أنها ... أريد كتابا، رواية وسيكون ثمة أناس يقرأون هذه الرواية ويقولون: " إن **أنطوان روكنتان** هو الذي كتبها لقد كان شخص أحمر الشعر يتسكع في المقاهي" .[2]

3 / قراءة في جمالية الضجر والملل:

أن نختار عملا أدبيا لنقرأه، فلا بد من محفزات جليلة تمنحنا الإغراء الضمني للتعاطي مع هذا العمل دون غيره، الإغراء الذي سيتكفل بالكثير من الامراض ليسميها بالمتعة والاستغراق في هذا العمل الذي يصبح صديقا ودودا، أو خصما عنيدا وفي الحالتين نحن مطالبون بالكثير من التحدي لإتمامه وتتمثل هذه الإغراءات في عنوان الرواية أحيانا، أو اسم الكاتب وذيوع صيته وشهرة قلمه، واسم المترجم إذا كانت الرواية ليست بلغة القارئ الأصلية .[3]

وفي رواية " الغثيان " **لجان بول سارتر Jean Paul Sartre**كانت كل هذه الإغراءات الثلاثة متوافرة وبقوة فالعنوان يشكل قوة جاذبية للملتقي سيما المتلقي الضجر، والذي يستشعر حالات الملل والقرف والغثيان " بشكل دائم وحقيقي، ليبدأ التساؤل أي نوع من " الغثيان " هذا الذي يقصده المؤلف ويدشنه العمل، هل هو غثيان حقيقي بمعنى أنه غثيان فسيولوجي برغبة عارمة بالترجيع ؟ أم أنه حالة نفسية، أي حالة غثيان شديدة عميقة من الملل والقرف والوجع من الوجود والبشر والتفاهات والعبارات حالة، حالة غثيان من كل ما من شأنه أن يطعن الروح في مقتل، كالنفاق والكذب والتزلق والكثير الكثير من الأمراض البشرية، ومما يحدث في هذا الوجود المتناقض والذاهب في الجمود والجحود والقرف، وحسب " **سارتر Sartre**" الغثيان هو تلك الحالة النفسية العميقة المصاحبة للإنسان نتيجة الملل والتكرار اليومي للحياة .

([1]): المرجع نفسه: ص: 133 .

([2]): المرجع نفسه: ص: 248 .

([3]): ينظر: الموسوعة الحرة وكيبيديا www.org/wikipidia/htm.100:00. 06_04_2014.

ثم يأتي اسم " **سارترSartre** " 1905-1980 الفيلسوف والأديب والكاتب المسرحي والسينمائي والناقد الاجتماعي، ليشكل دافعا آخر أكثر قيمة وأكثر إغراء، فماذا سيكتب سارتر عن الغثيان ؟ وكيف ستكون الرواية التي يحكيها فيلسوف ممعن في صناعة النظرية، وفي التأمل الوجودي، وفي تحليل الأفكار، وفي استنباط الأحكام، وفي معالجة الأفكار والرؤى الإنسانية ؟ إنه صانع أفكار، فكيف ستأتي روايته وهل سيقدم لنا مادة نظرية جافة أم سيعالج البنى الرئيسية للرواية من الحبكة والشخوص والزمان والمكان ؟ وهل يستطيع تحميل روح السرد لبنى الحكاية ؟ وهل سينطق الشخوص بما ينبغي وفق مستوياتهم الفكرية والروحية ؟ أم سيكون العمل مملا وباهتا ؟

وغيرها من التساؤلات المشروعة في منطق القارئ .

ثم يمتد الاغراء للمترجم وهو " **الدكتور سهيل إدريس** " صاحب القلم والفكر الذي عمل في هذا المجال طوال حياته باحثا وكاتبا ومترجما فذا .

وحين تجتمع هذه المغريات الثلاثة يذهب القارئ بالقراءة حتى مداها الأخير .

4 / شخصية " روكنتان " بطل الرواية :

إذا تمعننا في الرواية جيدا نجد " سارتر " قدم لنا عملا فنيا في صورة يوميات تمثل أنطوان " **روكنتان** " الذي تحلل من كل العلاقات من الاسرة والمهنة والأصدقاء والأقارب، وتخطى العلاقات الاجتماعية، وبالتالي فهو يمثل شخصية منهارة، فانهيار الشخصية يعادل انهيار الإطار الاجتماعي الذي يضم تلك الشخصية .

وما نلاحظه أن "**روكنتان Roquentin**" كان شخصية عصبية وذلك لأنه يجهد نفسه ليفهم التجربة السلبية التي يعيشها عندما شعر أنه زيادة .

لم يرسم لنا " سارتر " شخصية تتطور مع الزمن، وأحداثا تتكاثف حتى تصل في النهاية إلى العقدة، فالحل ليس كما كان مألوفا في الأدب التقليدي، وإنما نواجه بإنسان لا يمكن الإمساك بأي نوع من التطور الذي يعتريه، انسان غير تقليدي، يعيش حياة فارغة تخلوا من المعنى .[1]

([1]): د- رمضان، الصياغ . فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها . ص: 323.

وبالتالي فهذا يعيدنا إلى أدب ما بين الحربين حيث كانت أوروبا تعيش التمزق والتفسخ فساد الادب نوع من عدم التجدد في الشخصيات، والإحباط والفراغ في المضمون، و"سارتر" إذا وقع تحت تأثير تلك الفترة في " **الغثيان** " فقد وقع بالتحديد تحت تأثير الشاعر (الإنجليزي – الأمريكي) ت – س – إليوت T.S.Eliot صاحب "الأرض الخراب "، و"**روكنتان Roquentin**" عندما يقول: "عند السادسة مساءا محدثا نفسه ... لقد فهمت كل ما حدث لي منذ كانون الثاني، إن الغثيان لم يتركني ولا أحسب أنه سيتركني بهذه السرعة ولكني لا أكابده، فهو لم يعد مرضا ولا نوبة عارضة، إنه أنا... " [1]

وما يمكن قوله هنا هو أن ما يقوم به " روكنتان " أشبه بنموذج داخلي يناجي به نفسه وو يوالي بعد ذلك " **روكنتان Roquentin**" وصفه لجذر الكستناء المنغرس في الأرض ووصفه الأشياء لمجرد قتل الوقت، ومن ناحية المضمون نجد أولا: " **روكنتان Roquentin**" ليس شخصية روائية كاملة ولإنما هو لا شخصية، أو بمعنى آخر حكاية **روكنتان** هي حكاية الانسان الفارغ الذي يبحث عن الامتلاء .

ثانيا: " **روكنتان** " متحلل من الروابط الاجتماعية ولذا فالرواية بلا صراع اجتماعي وإن كان المغزى الذي يريد ان يقوله هو البحث عن مبرر الوجود، أي أن المشكلة ميتافيزيقية، وبذا هو يلجأ إلى المذكرات والمنولوج الداخلي .

ثالثا: في فلسفة " سارتر " نراه يهتم بإعلاء شأن الانسان، ولذلك نجد أن " **روكنتان** " يرى الأشياء، الحجر، جذر شجرة الكستناء، البحر، العصفور، وغيرها بعيون إنسانية، أي أنه يراها ليست كأشياء وإنما من خلال وعيه بها، وهذا عكس ما يراه الروائي الفرنسي " **آلان روب جرييه** Alan rob grier " [2] الذي يرى الأشياء كأشياء، والعلاقات بينها علاقات بين أشياء، وليست علاقات بين أنماط من الوعي بها كما هو عند " **سارتر** " لأن " **جرييه Grier**" ينطلق من فهم " **الإنساني** " للأشياء وقد كان

([1]): جان بول، سارتر . الغثيان . ص: 179 .

([2]): آلان روب، جرييه . (1929–2008) من أشهر كتاب الرواية الجديدة في فرنسا في القرن العشرين من أهم أعماله: الغيرة، الممادي، قاتل الملك، المتلصص ...

أحد مآخذ " **جرييه** "**Grier** على " **سارتر** " هو أن " **سارترSartre** " لا يرى الأشياء كما هي، وإنما كم تتجسد في وعيه .[1]

وهذا يعني أن " **جرييه** " يرفض فهم " سارتر " حيث الأشياء توجد كجزء من حساسية الشخصية وليس في حقائقها الخاصة .

ومن هنا نجد " **سارتر** " في " **الغثيان** " يستخدم الوصف من أجل هدف آخر هو توصيل مضمون انساني .

يمكن أن نلمس نوع من السريالية غير المكتملة في " **الغثيان** " في الكتابة الآلية، فقد كان " **سارتر Sartre**" يبحث عن دائما عن تبرير فلسفي للشكل الذي يتخذه وعاء يصب فيه المضمون الذي يريد ولكنه في نفس الوقت رفض بعض المتسيرات التقليدية في بناء الشخصية، إذ رفض المدارس النفسية والاتجاهات اللاهوتية الحتمية **موریاك** وغيره جاعلا من الشخصية كائنا حرا، بلا مض، ولكنها فقط لها مستقبل، وبالتالي نجد " **سارتر** " لا يزال متسقا في فهمه للأسلوب والتوصيل مع فلسفته .

5 / تجليات العبث في الرواية :

تتميز روايات " **سارترSartre** " بالعبثية واللامعقول والالتزام معا، فهاهي أولى رواياته التي عنوانها " الغثيان " تغوص في رمال المشاعر العبثية داخل أعماق انسان منتصف القرن العشرين، والعبث من الأسباب التي تؤدي إلى الغثيان، فالمعيشة العادية ليس فيها ما يبرر الحياة، وهي على العكس تؤدي إلى الإحساس بالملل، ويبدوا هذا الملل واضعا في هذه الرواية وخاصة في تجوال " **روكنتان Roquentin**" بدون هدف معين في قراءته للإعلانات المختلفة في الجرائد اليومية حتى يقتل الوقت في تأملاته السافرة للأهمية الزائفة في نظره التي يعلقها الناس على أحداث حياته اليومية مما يساعد على ترسيخ فكرة الملل الذي يعاني منه البطل حين اكتشاف عدم وجود جدوى حياته وحياة الآخرين .

وبهذا يكشف أيضا عبثية الحياة فيحاول الخروج منها ولكنه لا يجد إلى ذلك سبيلا إلا بالانتهاء، ويعلق سارتر على رواته هذه فيقول: " لقد نجحت وأنا الثلاثين من

([1]): د- رمضان، الصياغ . فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها . ص: 337

عمري أن أحقق ضربة ناجحة وهي أن أصف في " الغثيان " الحياة التي لا مبرر لها، حياة أمثالي"[1]

إن الأمر يتعلق بيوميات وجدت بين أوراق أنطوان " **روكنتان** " **Roquentin** ومع القلق الوجودي الذي يشير إليه العنوان " الغثيان " عندما ظهر الكتاب عام 1938 م كان " **روكنتان Roquentin** " الشخصية الوحيدة والعصابية يجهد نفسه ليفهم التجربة السلبية التي يعيشها[2] إنها تجربة الشعور بأنه زيادة: عندما أقول " الآن أنا يبد والي ذلك فارغا لم أعد أستطيع أن أشعر بنفسي جيدا، لكثرة ما أنا مسني كل ما يبقى من الواقع في هو ذلك الوجود الذي يشعر أنه موجود أتثاءب على مهلا طويلا . لا أحد، ليس لأحد، " **أنطوان روكنتان** " ليس موجودا " [3]

نرى بأن سارتر إختار اليوميات فهي شكله المهذب والتقليدي والوسيم لا شيء مفجر.

لقد كانت الوحدة والعزلة والكآبة والفردية رفيقا لـــ "**روكنتان Roquentin**" وتدريجيا صار يحس بالانفصال عن العالم وقد عبر عن ذلك في أماكن كثيرة من الرواية، يقول: "لا أستطيع فهم هذا الوجه وجوه الآخرين لها معنى ما ووجهة ما، أما أنا فلا ولا أستطيع حتى أن أقرر ما إذا كان جميلا أم قبيحا، وأعتقد أنه قبيح لأن الجميع يقولون لي كذلك، لكن هذا لا يدهشني "[4]

ثم يدون بعد هذا في يومياته: "ربما من المستحيل فهم وجه الإنسان أو ربما كان الأمر بسبب أني إنسان وحيد ؟ إن الناس الذين يعيشون في المجتمع يعرفون كيف يرون أنفسهم في المرايا كما يبدون لأصدقائهم، وأنا ليس لي أصدقاء، أ هذا هو السبب في أن لحمي عار ؟" [5]

([1]): جان بول، سارتر . الكلمات . ترجمة خليل صابات، دراسة الشرقيات للنشر والتوزيع، 1993، القاهرة، ص: 55 .

([2]): جان إيف، تاديه: الرواية في القرن العشرين،تجربة د- محمد خير البقاعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1998 ،ص:42 .

([3]): جان بول، سارتر . الغثيان . ص: 08 .

([4]): سارتر . الغثيان . ص: 30.

[5]: الغثيان . ص :32.

إن الدور الذي يلعبه الناس الآخرون في تحديد طبيعة المرء وفي الحقيقة تحديد كينونته الخاصة، وهو شيء ذو أهمية كبيرة في مذهب "**سارتر Sartre**"، وليس قلق "**روكنتان Roquentin**" هو الوحدة إنه غريب عن الحقيقة نفسها، وسع هذا فإدراكه للعالم الخارجي إدراك سليم إنه يشعر به يضغط على أعصابه وغالبا ما يسئمه ويسبب له ما يطلق عله (الغثيان).

ليس الأمر وجود أشياء بعينها هي التي تسئمه، وفي الحقيقة إنه ليعترف بأنه يستمتع بملامسة الأشياء التي تضايق بعض الناس " إنني أعزم للغاية بالتقاط القسطل والنفايات القديمة وخاصة الأوراق ... وبشجاعة بسيطة أقر بها من فمي" [1]، وهو لا زال يرغب أحيانا في أن يلتقط قطعا من الورق القذر لكنه يكتشف أنه لا يستطيع وتزايد إدراكه بأنه لم يعد قادرا على أن ينفذ ما يريد أن يفعله، إنه يشعر بحريته تلفت منه.

إن "**روكنتان Roquentin**" قد وصل الآن إلى اكتشاف هام، فلو سألناه عن العبثية لأجاب بأنها كلمة تتكون في رأسه ولكنه يقاوم الكلمات إن ما يريد هو أن يستحوذ على الأشياء وذات يوم كان في منتزه عام يحدق في الجذر الأسود لشجرة قسطل، إن سواد الجذر كما يتصور ليس مجرد لون إنه أيضا يشبه كدما أو رشحا إنه "يشبه القيح – كما يشبه الرائحة مثلا، إنه يذوب في رائحة أرض منداة في الدفء في الغابة المليئة بالضباب في عطر أسود ينتشر أشبه بالورنيش على هذه الغابة الحساسة في ألياف ذات رائحة حلوة "[2].

هكذا عندما يحدق "**روكنتان Roquentin**" إلى جذر الشجرة يشعر بنفسه منغمسا في وجد مريع، وهنا فقط يفهم ماذا يعنيه الغثيان، ومت ثم يفهم ماهية الوجود إلا أنه لا

([1]): الغثيان . ص :22.

([2]): المرجع نفسه: ص: 166.

يعرف كيف يعبر عن هذا الفهم في كلمات، كن ما يدهشه: "أقصد أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف الوجود على أنه ضرورة، الوجود بكل بساطة (أن تكون هناك) [1] .

يحس "**روكنتان Roquentin**" أن الوجود خال من جميع المبررات وباعت على الإحساس بالمال والقرف، ما من كائن يستطيع أن يبين معنى الوجود، كل شيء جاء عفوا: هذه الحديقة، وهذه المدينة، وأنا نفسي، وحين يحدث اننا ننتبه إلى ذلك يثقل الأمر على القلب، ويبدأ كل شيء في أن يصبح عائما... وهذا هو الغثيان، وهذا هو ما يحاول "الأوغاد" أن يخفوه على أنفسهم بفكرتهم عن الحق، ولكن يالها من أكذوبة تعسة ! فما من أحد له أي حق وهم أنفسهم جزاف كغيرهم من الناس... ولا يحدث أنهم يشعرون بأن وجودهم زائد على الحاجة... " [2]

وهذا يعني أن الأوغاد لدى سارتر يمتلكون ثلاث وسائل للتخلص من الغثيان هي: العلم، والسحر والجنون (الواقع والقيمة والعلو)، فالعلم ينزع في الواقع إلى الاعتراف بالحقيقة العميقة، والعالم الذي يشكله العلم عالم تعسفي... لا يشيده الإنساني إلا ليهرب من جزعه من مستقبل جزافي في صميمه... لا يخضع لقانون أو هدف، وأما "السحر" فيتألف من أن نقر أن هناك أشياء ثابتة وماهيات محددة، ومعايير مطلقة لا تتغير، وأن نتخيل أننا نخرجها إلى حيز الوجود بمجرد ذكر أسمائها، وأما "الجنون" فبعد التسليم بأن الوجود عبث ينحصر في العودة إلى عالم السحر[3]، ولم يعد ثمة شيء سوى الوجود وهذا الشيء موجود دون أن نعرف لذلك سببا ودون تفسير يبرر ظهور فهو شيء لا معقول في جوهره. "إن كل موجود يولد بلا سبب ويحيا من ضعف، ويموت بالمصادفة"[4]

([1]): المرجع نفسه: ص: 166.

([2]): المرجع نفسه: ص: 167.

([3]): ريجيس، جوليفييه . المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى سارتر، ط1 1988، ترجمة فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت.

([4]): جان بول، سارتر . الغثيان . ص :193.

يرى "سارتر " أن تجربة الغثيان قيمة ميتافيزيقية، فهي تكشف لنا عن صميم الوجود وهي تتيح لنا رؤية جديدة لعالم الأشياء والإنسان.

وليس الغثيان سوى الشعور بالاختناق الذي يسببه ذلك الكشف للوجود، كأنه شيء يأخذك من كل جوانبك بغتة يتوقف من أجلك، ويثقل على قلبك "كأنه حيوان ضخم لا يتحرك"[1].

"**سارتر**" **Sartre**مشدود نحو العالم اللاواقعي، وفي نفس الوقت يريد الواقعي أو المتعين والمشخص وهذا ما يشكل الالتباس في الوضع الإنساني. "فأنا مشدود بين تفردي وعزلتي My solitude وبين اتصالي بالآخرين... بين حريتي وعبوديتي. هذا الالتباس وصعوبة الوجود الحقيقي الخاص بكل إنسان بين البشر الآخرين يدفع التفرد نحو المطلق نحو محاولة أن يوجد والحل الجمالي في شل هذه المحاولة من قبل البشر الذين بدلا من أن يؤسسوا وجودهم على كشف التباس الزمان يتجهون نحو التأكيد على الوضع الداخلي لهم وينجزونه بشكل مطلق، والمحاولات الفنية تهدف إلى الوجود عبر المطلق الجمالي الذي تدعه بعيدا عن واقع وجوده الزمني الحقيقي في موقف البشر، تلك هي ميزة الحل الجمالي في الغثيان..." [2]

فالحياة رتيبة، مملة والأيام تضاف إلى الأيام بلا سبب، وقد فقد الإنسان كل تبرير لوجوده، وهذا يشكل أمرا مروعا بالنسبة "**لروكنتان** "**Roquentin** الذي يرى أن في وجود الحجر إشارة إلى وعيه بوجود الخاص. فبدون الحجر، أو وجود شيء ما يغدو ووجود "**روكنتان Roquentin**" مستحيلا، وبهذا فإن العزلة القائلة عن الواقع تبحث عن وجودها، أو بالأخرى عن تبرير لهذا الوجود في الأشياء، أي فيما هو واقعي

([1]): جان بول، سارتر . الغثيان . ص :168.

([2]): المرجع نفسه . ص: 170.

و"الغثيان " هنا عبارة عن رد فعل يقوم به ما هو لذاته " ضد لامعقولية وجوده ووجود العالم "[1] .

إن "**روكنتان Roquentin**" يعيدنا إلى السرياليين وإلى الغريب المنبوذ "**لكامو Camus**"، وغيره من الأعمال المعاصرى **لسارتر Sartre**، فقد كتب "**روكنتان** " **Roquentin** في مذكراته "ينبغي للمرء أن يكتب كما يقوده قلمه، من غير أن يبحث عن الكلمات"[2] هذه الكتابة الأوتوماتيكية (الآلية) التي كان ينادي بها السرياليون، وكذلك بإفراغه كل شيء من مغزاه وتساؤوله عن الحقيقة العميقة التي تبدو عبثا ولكنها ملحة وطاعنية[3].

وتكريسا للعزلة فقد انتهى "**روكنتان** "**Roquentin** بأن وجد خلاصة في الفن فقد سمع لحنا هزه وكان عبارة عن أغنية لمطربة زنجية، فسرت ارتعاشات في بدنه بعد سماعها تغني بالإنجليزية: Some of these days you will miss me honey اتراني لا أستطيع أن أجرب؟ طبعا القضية ليست قضية لحن موسيقي ... ولكن أترا في لن أستطيع في ميدان آخر؟ يجب أن يكون كتابا فأنا لا أحسن صنع أي شيء آخر[4].

وذلك بعد أن يكون قد تحرر من كتاب التاريخ الذي كان يريد إنجازه لأنه يريد أن يتحدث عن الحاضر، لا عن الماضي، فقد أخطأ عندما أراد أن يعبث السيد "دور رولبون" وهو يريد أن يجد سببا أو مبررا لوجوده، "فبوفيل" هي رمز الوهم الذي عشعش في رأس "**روكنتان** "**Roquentin** نتيجة ابتعاده عن الناس وانعزاله عن المجتمع...

([1]): رجب، محمود . سارتر مفكرا وإنسانا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص :146.

([2]): جان بول، سارتر . الغثيان . ص: 82.

([3]): انظر د. رمضان، الصباغ . فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها . ص: 291.

([4]): جان بول، سارتر . الغثيان . ص :249.

وعندما يقرر الانخراط في صخب الحياة الليلية في الحي تبدو وغير حقيقية وبعيدة عن الواقع حتى عندما يلتقط حصاة من شاطئ البحر الممتد أمام ناظريه يشعر "**روكنتان** " **Roquentin**بالغثيان يسري بين أصابعه، ورغم مضاجعته لصاحبة المقهى المجاور لمنزله إلا أن لا يشعر بأي مشاعر تجاه هذه المرأة الجميلة، كذلك لم يعد "**روكنتان** " يطيق الجلوس في أي مكان عام لأن حالة " الغثيان " أصبحت تلازمه كظله ... وحين تضرب له "آني " موعدا في باريس يخيم الخوف من اللقاء المنتظر على هذا البطل الوجودي ... خوف وليد الفراغ الذي شل تفكيره وسيطر على حواسه منذ أن رفض العمل في إحدى المستعمرات الفرنسية كخبير ومترجم [1] .

إن جانبا من قلق "**روكنتان Roquentin**" يرجع إلى أنه يخدع نفسه، إنه لا يريد أن يشعر بأنه مذنب وهو يعتقد أنه بتهربه من المسئوليات – وذلك باقتفاء طريقة في الحياة لا التزام جزء من طبيعة الأشياء، إنها نتيجة محتمة لكينونة الإنسان الحرة فخداع الذات عند "سارتر " شيء شائع، وإن تاريخ "**روكنتان Roquentin**" في هذه في الرواية "الغثيان " هو تاريخ إنسان يتحول من خداع الذات إلى بدايات المعرفة بالذات على أقل تقدير.

وأمام هذا العبث الميتافيزيقي لا يجد " سارتر " سوى مخرج وحيد لبطله يتمثل بالانغماس في الإبداع الفني الذي سيجلب "لروكنتان " العزاء والخلاص من السأم والقلق والشك والغثيان، وفي تلك الفترة.

لقد رأى " كرانستون " "أن الغثيان رواية وجودية، وليس فيها أي دليل يكشف عن وجود رواية من تأليف كاتب اشتراكي " [2] .

([1]): انظر: المرجع نفسه: ص: 250.

([2]): موريس، كرانتون . سارتر الفلسفة والأدب . ص: 32.

وهذا يعني أن "الغثيان " لا يوجد في الموقف الاجتماعي، فهي ليست إلا سرد ليوميات "روكنتان " المنعزل والذي يعاني الملل، ويبحث عن مبرر لحياته، ويرى الإنسان عاطفة لا مجدية، ويأنف من أي علاقات من أي نوع، إلى أن ينتهي بالخلاص بالفن، وهذا الخلاص بالفن الذي كان مثار جدل فقد علق عليه الكاتب الانجليزي " كولن ويلسن " قائلا: "إنما التجربة الجمالية القديمة المألوفة حيث يسلم الفن النظام والمنطق إلى الفوضى " [1] .

وإذا توجهنا إلى "ألبير كامي " (1913-1960) نجده رغم شعوره العميق بعبثية الحياة قد قرب من "سارتر " في مؤلفه "الغثيان "، فقد وضح " **كامي** " موقفه من فكر لسارتر منذ البداية: إن مأساة الحياة ليست في لا معناها بل في التراجيديا الكامنة في لحظات السعادة الممكنة، فضوء الشمس وابتسامة امرأة، وانتظار وجبة عشاء والتواصل مع صديق، وهي لحظات طارئة، هاربة تحل المأساة الحقيقية في الحياة، عبر هذا الغياب الحضور للجمال المذهل للعالم، وكان التزام "**كامي** " رغم عنفه في بعض الفترات غير مستقر فانحصر في موقف المتمرد ولم يتحول أبدا إلى وعي المثقف الثوري [2] .

ويمكن أن نلاحظ ذلك خاصة في روايته "الغريب " التي كتبها أثناء الحرب العالمية الثانية وقبل احتلال بلاده، وقد كان يعاني من إحساس بالعزلة بعد أن رفض انضمامه للجيش الرسمي بسبب حالته الصحية.

وفي رواية "الغريب " L'étranger (1942) يحسبد لنا " مورسو " بطل الرواية أفكار اللامنتمي الوجودي ،

([1]): كولن، ويلين . اللامنتمي . ص :23.

([2]): انظر: د- أمينة، رشيد . قصة الأدب الفرنسي . ط1 1996، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ص :191.

وقد يبدو لنا انسانا غريبا تدهشنا تفاصيل حياته، التي تبدو لنا بعيدة عن المألوف، إذ كان انسانا مجردا من العواطف لا يبالي بالمشاعر والعادات المتعارف عليها، لذلك يصدم العرف الاجتماعي بتصرفاته التي تبدوا نابعة من غربته عن الحياة الاجتماعية (حين ماتت أمه التي وضعها في ملجأ، ولم يرها منذ سنة، يبدو غير مبال، لم يبك ولم يطلب رؤيتها من أجل وداعها، وحين جلس أمام التابوت لم يلفت نظره سوى الغطاء والمسامير، ولون الخشب، بل نجده على غير المعتاد يدخن ويشرب القهوة وحين تبكي صديقة أمه يزجرها منزعجا) [1]

بعد دفن أمه أول ما يفكر به هو نزهة، ويذهب في اليوم الثاني إلى البحر بصحبة صديقته " ماري " التي يقضي معها معظم أوقات فراغه [2]

وفي مجال العمل لا نجد لديه أي طموح لتحسين وضعه، لذلك يبدوا غير مهتم بأن ينتقل إلى مكان أفضل في العاصمة باريس ! تقوده مبالاته إلى ارتكاب جريمة قتل ! دون مبرر، إذ يقتل عربي في إحدى نزهاته، بسبب حرارة الشمس، والمدهش انه لا يبحث مع محاميه عن أسباب مخففة وهذا يتضح لنا أنه بعيد عن عالم الروح والاحاسيس الإنسانية أو المبادئ الأخلاقية . يتصرف وكأن العلاقات الإنسانية لا تعنيه يرفض المسؤوليات المترتبة عن هذه العلاقات، إنه يعيش ما يحس، إنه انسان ملحد يرفض المفاهيم الدينية (الخطيئة – الندم – التوبة – ...) لذلك يعني الموت لديه موتا جسديا وروحيا فهو يرفض لقاء كائن السجن الذي جاء للحديث عن الغفران، لا نستطيع أن نقول أن هذا البطل كان مجردا من العواطف تماما فقد أخرجته الطلقة عن بعض سلبيته، يخضع لحظات لذلك يقول: " أدركت أنني هدمت توازن النهار، ذلك الصمت الغريب في ساحل كنت سعيدا فيه" . [3]

إن إحساسه بالعبث يبدو طاغيا على لحظات ضعف بشرية، غذ كل شيء مآله الفناء فلم البكاء على أمه الميتة ؟ لم الرثاء لموته هو نفسه ؟ إنه لا يختلف عن غيره من

([1]): ألبير، كامو . الغريب . ترجمة: عايدة مطرجي إدريس، ط2 1979، منشورات دار الادب، بيروت، ص: 159، 162 .

([2]): المرجع نفسه: ص: 166 .

([3]): المرجع نفسه: ص: 204 .

البشر، كلهم محكوم عليهم بالموت مثله، غير أنه يعلم روعة الحياة ويدرك طبيعة الموت التي لا تبرير لها .

ويقول ليلة تنفيذ حكم الإعدام كأن انفجار غضبي (على الكاهن) طهرني من كل شر، أفرغت من كل أمل، وقد وقفت وجها لوجه إزاء ليل مثقل بالعلامات والنجوم وسلمت نفسي إلى عدم الاكتراث الكوني البديع، لقد كان شعوري بذلك كشعوري بنفسي مما جعلني أنني أدرك أنني كنت سعيدا وأنني مازلت سعيدا ...

الأمل الوحيد الذي بقي لي كي أقلل من شعوري بالوحدة ان يزدحم المكان ساعة اعدام بأكبر عدد من المتفرجين وأن يستقبلونني بالسباب واللعنات ". [1]

إن جوهر العبث في قضية " **ميرسول** " يكمن في أنه نتيجة لعدم اكتراثه، انضم إلى العنف والموت،لا إلى الحب والحياة،إنه لم ينطق بأي سؤال فأخطأ خطأ فاحشا.

وهكذا فإن " كامو " يوحي في روايته " الغريب " بان الإنسان في وجه العبث يجب الا يبقى ممتن وجود سلبي، فالإخفاق في التساؤل حول فرجة الحياة إنما هو الحكم على انفسنا كافراد وعلى الدنيا بالصيرورة إلى شيء . [2]

من هنا نلاحظ سيطرة مقولات الوجودية على شخصية " ميرسول " الذي بدا غير منتم إلى قيم مجتمعة، رافضا لما هو مألوف، فقد انطلق من ذاته لهذا نبذ أي إنفعال في حياته وبهذا يدور حول ذاته ليحقق أكبر سعادة ممكنة بغض النظر عن الآخرين فلا يهمه حياتهم ومشاعرهم ما دام الموت مصير الانسان، لذا لا بد أن يسيطر عليه إحساس بالعبث الجودي الذي يعززه الالحاد من جهة والتطرف في الأنانية من جهة أخرى .

يرى " **كولن ويلسن** " أن رواية **البير كامي**AlbertCamus الغربي " قد صبغت بحيث لا تحاول أن تبرهن على شيء ولعل لديها محتواها الذي يجعلها مرتكزة على جدارتها الخاصة فقد جاءت تعبيرا عن الانسان العبثي، الانسان الذي لا يمكن أن تفسر

([1]): المرجع السابق: ص: 255 .

([2]): أنظر: د- ماجدة، حمود . مقاربات تطبيقية في الادب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص: 96 .

لغزه، وإنما نصف وجوده، وهي لا تبرهن على شيء، فالغريب، إنسان لا منتم، شأنه شأن " روكنتان"

وإن كان " ميرسول " – بطل الغريب– يبدو أكثر تطرفا، مما جعل سارتر يكتب متسائلا: " كيف لنا أن نفسر هذه الشخصية، إذ في اليوم التالي لوفاة أمه يذهب للسباحة، ويلهو مع فتاة ويذهب لرؤية فيلم كوميدي ويقتل عربيا بسبب حرارة الشمس، ويدعي عشية إعدامه بأنه سعيد ولا يزال يأمل أن يكون هناك كثرة من المشاهدين عند المشنقة لكي يرحب به بصراخات الكراهية "

إن " مير سول " ليس طيبا، وليس سيئا، ولا أخلاقيا، وليس العكس، فهذه المقولات على حد قول: " **سارتر** "**Sartre** لا تنطبق عليه، إنه شخص عبثي والعبثي لدى " كامو " هو ذلك الشخص الذي لا يتردد في استنتاج النهائيات التي لا معنى لها من اللامعقولية الأساسية الكامنة في الأشياء .

انتشرت هذه الرواية واكتسبت شهرة عظيمة في فرنسا وفي خارج فرنسا وترجمة إلى الكثير من اللغات، بما فيها اللغة العربية، إن الرواية تفرض نفسها ليس فقط بسبب شخصية البطل الضد أو البطل المنتمي الذي لا يجد معنى للحيات إلى درجة أنه لا يرى داعيا لمحاولة الاحتفاظ بها

مع البير " كامي" تنتهي فترة ما يسمى بأدب الحرب والعبث والوجودية .

إذ كان صحيحا أن كل فلسفة وجودية تنبع من نقطة ذاتية خاصة لتعبر عن تجربة حية أو خبرة وجودية، واكنت هذه التجربة قد اتخذت عند " سارتر " صورة شعور رجل مريض بالغثيان، واتخذت عند " سيمون دي بوفوار" صورة إحساس حاد باللاجدوى فقد اتخذت رغم هذه التجربة صورة شعور أليم بالعبث واللامعقول .

وبالتالي أرى أن هذه المشاعر تصب في كأس واحدة هي الشعور بعبثية الواقع، " **فسيمون دي بوفوارSimone Du Beauvoir** تنطلق من الاعتقاد بعبثية الوجود وحرية الانسان .

وينطلق " سارتر " من نفس النقطة في " الغثيان " الاشمئزاز من الوجود والاقتناع بوجود عبث أساسي لا يجوز اخفاءه .

أما " **كامي Camus**" فقد أراد أن ينطلق من العبث لتحقيق الوجود، فبين أن أول مرحلة من الاكتمال الانساني الصحيح هي الغثيان واليأس والشعور الفاجع للوحدة في كون خال من الله، فسيزيف يحلم حين يدحرج الصخر أنه يبذل جهد لا يظفر فيه، ولكن هذا الجهد المبذول هو الظفر لذلك فهو يرى أن كل شيء حسن ... وأنا الجد بالسير نحو القمة كفيل بملء قلبه الإنساني بالرضى، يجب أن نعتبر سيزيف سعيدا .

بهذا يمكن القضاء على اليأس الذي ينتجه العبث وإن كان أحسن الطرق للقضاء على العبث التضامن البشري المنير للفهم والانعطاف في سبيل الحصول على السعادة التي لا تحقق للإنسان الوحيد ما لم تحقق للجميع أي أن السعادة أما أن تكون بالنسبة للكل وإلا فلن تكون وهذا ينظر إليه " كامي " على أنه تحقيق للسعادة والمساواة [1]

الوجوديون الماديون رغم الحادهم إلا أن أدبهم يعتريه نسمات من الايمان الخالص، تلوح في الأفق، فهم لا يحاولون الغوص في أعماق الإنسانية لاكتشاف مدى فعالية اجتماعية الانسان في وجه الطبيعة وتغيير صورها ولكن يبقى رغم هذا غير قادرا على الخلق وإعطاء الروح، وهنا نتساءل: لماذا لم يستطع الانسان إعطاء الروح للجماد ؟

الجواب بسيط والوجوديون يعرفونه وهو أن هناك واحد فقط يستطيع ذلك هو الله الذي أنكروا فظله وقدرته وظلوا يضيفون على الموجودات الجامدة المماثلة لوجودهم روحا من عندهم وساروا يتوهمون مشاركاتها لهم في التعبير عن عبثية الحياة .

وأخيرا ما يمكن قوله عن الغثيان الذي كتبه " سارتر " بعمق ودقة بكل تفاصيله المدهشة والذي يتصاعد من الروح للجسد لكل ذلك الحضور العميق والفاعل في الروح في نحتها وتحليلها كسائل حمضي قادر على تحليل وتفتيت كل شيء هو حال نفسية عميقة ومتكررة وكثيرا ما تتبع الروح وتفتت الوجدان .

يعتبر سارتر من الفلاسفة الملحدين الذين ينكرون وجود الله ويعترفون بالوجود الإنساني فهو بهذا أهمل الجانب العقائدي والديني الذي هو أساس الحياة، كما أن الفكر الوجودي يرى أن الانسان حر في اختيار تصرفاته حرية مطلقة، وحرية الاختيار تخلق

([1]): فاطمة الزهراء، بونعاس . مفهوم الأدب في الوجودية، نزعة إنسانية لجان بول سارتر . مذكرة الماستر في الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2013 .

الشعور بالمخاطرة وينشأ هذا الشعور من إمكانية النجاح أو الإخفاق في هذا الاختيار، فيتولد الضيق والقلق والحيرة واليأس، وهو ما لا يحبذ أن يعاني منه الانسان، كم يجب على الانسان أن ينظر للحياة نظرة تفاؤل وأمل وابداع وأن بتعمق في العلاقات الاجتماعية، لا نظرة حسرة وتشاؤم وانطواء وعزلة وملل كما ورد في رواية " الغثيان "، فالحياة العملية تتناسب مع قناعتنا الشخصية وموروثنا العقائدي والاجتماعي .

الخاتمة

قدم الادب الفرنسي سلسلة رائعة من الأعمال والأفكار العظيمة ولا سيما في مجال الرواية والقصة والمسرحية ... وهو بذلك يعد من أهم الآداب الأوروبية واكثرها بروزا وكان له تاثير كبير بدءا بالحركات والمذاهب التي ظهرت في فرنسا منذ القرن السابع عشر حتى القرن العشرين الكلاسيكية الواقعية، الرمزية، السريالية، الوجودية ... هذه الأخيرة التي أثرت في الأدب الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945) .

فالفلسفة الوجودية على مختلف أنواعها تدين لعبقرية الفيلسوف الوجودي الفرنسي "**جان بول سارتر Jean Paul Sartre**(1905 – 1980)، الذي ترك لنا أعمالا أدبية ضخمة على شكل مقالات وروايات ومسرحيات وكتابات فلسفية وسير ذاتية، وقد أثرت فلسفته الوجودية التي نالت شعبية واسعة، على معظم أدباء تلك الفترة فكانت تربطه صداقة مع "**سيمون دي بوفوار**"، **Simon du Beauvoir**، أراد لوجوديته بعد الحرب أن تكون مذهبا إنسانيا كما لا ننسى كتابه الرئيسي: "**الوجود والعدم**"، واعتبر **سارتر** الوجودية فلسفة متفائلة لأنها تضع مصير الانسان بين يديه وهذا ما نجده في كتابه " **الوجودية مذهب انساني**".

إلا أن النظرة للوجودية بحكم توفر اتجاهين تنقسم إلى الوجوديين المسيحيين أمثال "كير كجارد " (1813-1855م) الادب الروحي للوجودية و" كارل ياسبرز " و" جبريل مارسيل " (1989 – 1973 م) حيث ينطل الفكر الوجودي المؤمن من الإيمان بوجود خالق لهذا الكون وأكد " كير كجارد " على أهمية الفرد وتأثر بفكره عدد كبير من الفلاسفة.

والوجوديين الملحدين أمثال **هيدغرHeidgger** (1889 – 1976م) و" **جان بول سارتر** " (1905 – 1980 م) ينكرون وجود الله، ويعترفون بوجود وحيد يرتبط به الانسان وهو الوجود الإنساني ويمثل هذا الاتجاه كذلك " ألبير تامي " .

أما عن الخصائص التي تقوم عليها الفلسفة الوجودية فهي تنطلق من الإنسان معتبرة إياه الكائن الوحيد الذي يعي وجوده فوجودية " **سارترSartre** " تنطلق من جملة واحدة شهيرة هي " وجود الإنسان يسبق ماهيته وهذا معناه أن الإنسان يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته، وأن الوجود يعني قبل كل شيء الوجود الفردي العيني وقد أكد " سارتر"

على أسبقية الوجود عن الماهية وفي هذا الصدد يحاول " **سارترSartre** " رفع اللبس حول مفهوم الوجود وأسبقيته عن الجوهر ويعمد إلى إقامة التمييز الدقيق بين " الوجود في ذاته " و" الوجود لأجل ذاته " فهو بذاته له وجود بذاته، يعني وجود ماهوي، في حين أن الوجود لأجل ذاته هو الكائن الوحيد الذي يمكنه اختيار وجوده ومن هنا نفهم لماذا تعتمد وجودية **سارتر** على القول بحرية الإنسان .

ويؤكد " **سارترSartre** " على ضرورة الاختيار فالكائن الموجود هو الذي يختار مصيره وهو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية، فلا أحد يملك هذا الاختيار إلا الإنسان ولكي يتم له اختيار الماهية التي يريدها لنفسه، فلا بد من وجود مسبق .

أما عن الحرية فقد رأى " **هيدجرHeidgger** " أنها جوهر الإنسان وماهيته وهي التي تتميزه عن سائر الموجودات فمن أعظم رسل الحرية في القرن العشرين " سارتر " و" **كامي** "، " أن توجد هو أن تكون حرا " وهذه الحرية ليس لها حد سوى الحرية ذاتها، " فنحن لسنا احرار بان تتوقف أن نكون أحرار " . وإذا كان إدراك الحرية ووعيها هي الخطوة الأولى في الأخلاقية السارترية فإن استخدامه لهذه الحرية وتصرفه بها التزامه هو الخطوة الثانية، فالإنسان قبل أن يعي حريته ويستثمر هذه الحرية هو عدم، وبعد أن يعي حريته يسمى مشروعا له قيمته المميزة .

كما دعى " **سارترSartre** " على التزام الكاتب من خلال كتابه ما الأدب ؟ في أفكار عدة منها : تأكيده على دور الأديب وعلاقته بالجمهور وموقفه من عصره ومجتمعه، كذلك عدم التزام الشعر والفنون المختلفة عدا النثر لأن هذه الفنون لا تهدف إلى اليأس والتشاؤم بل شعور ملازم للإنسان باستمرار ما دام يبحث عن ذاته وحريته، أما الوجودية الملحدة في حالة القلق وجود الإحساس باليأس والإحباط نتيجة الخوف من نتائج عملية الاختيار.

أما فيما يتعلق بالعبث أو اللامعقول فهو من أهم مرتكزات الوجودية ويعتبر الفكرة المشتركة بين كل الوجوديين إلا أن الفيلسوف والاديب " **ألبير كامي Albert Camus**" خير من مثل هذه النزعة.

ويشير " **كامي Camus**" إلى أن العبث ما هو إلا علاقة انعدام التوافق بين الفرد من ناحية وبين العالم من ناحية أخرى فليس العبث شيئا قائما بذاته بل هو تقابل شيئين آخرين غير العبث نفسه هما الوجود من ناحية والعقل الفردي من ناحية أخرى، ويترتب على القول بأن العبث ما هو إلا علاقة بين العقل الذي يعيش التجربة ويكابدها.

ويؤكد " **كاميCamus** " أن العبث تجربة يشعر بها الفرد أولا، ويأتي بعد ذلك صياغتها في القالب الذهني الخالص وأن الإحساس بالعبث لا يقتصر على الأدلة التي تشير إليه في الأدب فحسب بل في المحادثات اليومية والاتصالات العادية مع الناس .

الإحساس بالزمن هو المصدر الثاني للعبث وينشأ أيضا من الإحساس بالانعزال في عالم مغترب، ويؤكد "**سارترSartre**" أن العبث لا يأتي من الصراع الأبدي بين الوجود والعدم، بل يأتي من عدم اللزوم في الحياة يقول: "كل انسان يولد من غير سبب ويعيش بدافع الضعف ويموت بالمصادفة" .

كما أشرت إلى مبادئ الفلسفة الوجودية في جملة من النقاط أهمها : الانطلاق من الذات والحرية هي الوجود الإنساني ...

ويمكن القول أن الفلسفة الوجودية امتزجت بالأدب الوجودي خاصة في مجال الرواية والمسرحية وإذا أرحنا نلتمس الخطوط العامة للأدب الوجودي لا نجد أفضل من المقالة التي كتبها " جان بول سارتر " عام 1945 م والتي جعلها مقدمة لمجلته "الأزمة الحديثة " والتي أصبحت دستورا للأدب الوجودي .

ولعل أهم ما بين لنا فلسفة العبث واللامعقول رواية " الغثيان " التي ألفها " سارتر "سنة 1938 م والتي قمت بدراستها وما اتسمت به من جوانب العبث وتوضيح الغثيان الذي يقصده " سارتر " في هذه الرواية .

حيث يمكننا القول أن سارتر أبدع في "الغثيان" حتى ليشعر قارئ في أقصى الشرق بكل كلمة كتبها رجل في أقصى الغرب، وكأنه يعيشها تماما، بل وكأنه هو الذي اختبر تلك المشاعر المتضاربة، وذلك الحزن القاتل، وذلك الشرود الرهيب، وذلك الغثيان المتكرر، بعد ما يقارب قرنا كاملا، وهذا أكثر وأكبر وأجمل ما يمكن أن يصنعه عمل

فني في قارئ خارج الزمان والمكان، واجمل ما يبتغيه كاتب من الكتابة، وأكثر من أن يسم أي عمل أدبي بالنجاح والخلود معا .

اقترنت الوجودية في أذهان عامة الناس، وكما هي في في الحقيقة باسم الفيلسوف والكاتب الفرنسي " **جان بول سارتر Jean Paul Sartre**" فهو من أذاع هذه الفلسفة في مختلف الأوساط بعد أن كانت مقتصرة على أهل الفلسفة فقط .

ومهما كان الأمر فغننا لا نستطيع أن ننكر أن " **سارتر Sartre**" استطاع أن يناضل من أجل الحرية الشخصية ومن أجل الثورة الاجتماعية في الوقت ذاته وتمكن من أن يجسد موقفا يزاوج بين لا معقولية التاريخ وضرورة العمل بين عبث الوجود والمسؤولية الأخلاقية، بين قوة الأشياء، وقوة الكلمات، فحاول أن ينقذ الإنسان من الغرق في بحر التاريخ الذي عينته الفلسفات الجدلية .

و"**سارتر Sartre**" منذ بدأ ينشر روايته الغثيان إلى أن مات 1980 م يشغل العالم بمواقفه ومؤلفاته فقد صدق قول "**إيريس موردخ Iris mortkh**" أن تعرف شيئا عن "**سارتر**"، يعني أن تعرف شيئا عن هذا العصر فقد كان شاهدا على العصر ومرآة له في نفس الوقت عاصفة عليه .

ختاما أسأل الله عز وجل التوفيق في عملي هذا.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1. إدريس، خضير. دعائم الفسفة. موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001 .

2. أمينة، رشيد. قصة الأدب الفرنسي. ط1 1996. دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة.

3. جان بول، سارتر. أسرى ألتونا. تقديم د – رحاب عكاوي. ط1 2010 م – 1431 هـــ. دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

4. جورج، زيناتي. الفلسفة في مسارها. ط1 2002 حزيران يونيو 2013. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.

5. حسام، الخطيب. جوانب من الأدب والنقد في الغرب. مطبعة الانشاء – دمشق، 1982 – 1983.

6. رجب، محمود. سارتر مفكرا و إنسانا. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

7. رمضان، الصباغ. فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها. ط1 1998. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

8. زبير، دراقي. محاضرات في الأدب الأجنبي. سلسلة دروس في اللغات والأدب. ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 7 / 91 رقم النشر 4 – 9 0 – 31 35 .

9. سامية، أسعد. في الأدب الفرنسي المعاصر. ط1. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

10. صالح، لمباركية. الآداب الأجنبية القديمة والأروبية. دار قانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

11. عبد الرحمان، بدوي. دراسات في الفلسفة الوجودية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961.

12. عبد الرزاق، الأصفر. المذاهب الأدبية لدى الغرب. منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999.

13. علي عبود، المحمداوي. الفلسفة العربية المعاصرة. ط1 2013 م – 1434 هـ. ج2، منشورات الاختلاف دار الأمان، الرباط.

14. فيصل، عباس. موسوعة الفلاسفة. ط1 1996. دار الفكر العربي، بيروت .

15. ماجدة، حمود. مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. منشورات اتحاد العرب، 2000.

16. مصطفى، غالب. سارتر والوجودية. منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1980.

17. نبيل ، راغب. معالم الأدب العالمي المعاصر. مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.

18. نعيم حبيب، جعنيني. الفلسفة و تطبيقاتها التربوية. ط1 2004. دار وائل للنشر والتوزيع، ط2 2010. الجامعة الأردنية.

ثانيا : المراجع المترجمة

19. ألبير، كامو. الغريب. تر / عايدة مطرجي إدريس. ط2 1979. منشورات دار الآداب، بيروت.

20. جان إيف، تاديه. الرواية في القرن العشرين. تر / د – محمد خير البقاعي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

21. جان بول، سارتر. الأدب الملتزم. تر / جورج طرابيشي. ط1 1965. دار الآداب، بيروت.

22. . الذباب. تر / حسان مكي. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

23. ----------. الغثيان. تر / سهيل إدريس. ط2. دار الآداب، بيروت، 1964.

24. ----------. الكلمات. تر / خليل صابات. دار الشرقيات للنشر والتوزيع 1993، القاهرة.

25. ---------. الوجود والعدم. تر / عبد المنعم الحفني. دار المفكر، القاهرة.

26. ----------. الوجودية مذهب انساني. تر / عبد المنعم الحفني. ط1. 1964.

27. ----------. ما الأدب ؟. تر / محمد غنيمي هلال. مكتبة الآنجلو مصرية، القاهرة، 1961 .

28. جان، فال. الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر. تر/ الأب مارون خوري. ط4 1988. منشورات عويدات، بيروت، باريس.

29. جون، كروشانك. ألبير كامي و أدب التمرد. تر / تعليق جلال العشري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 .

30. ريجيس، جوليفيه. المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى سارتر. تر / فؤاد كامل. مراجعة محمد عبد الهادي أبو زيد. ط1 1988. دار الآداب، بيروت.

31. فرانسيس، جونسون. سارتر بقلمه. تر / خليل صابات. منشورات نزار قباني، بيروت .

32. ماريوس فرونسوا،غويار.الأدب المقارن.تر/هنري،زغيب.ط1 1988،منشورات عويدات،بيروت،باريس.

33. كولن، ويلسن. اللامنتمي. تر / أنيس زكي حسن. ط3 1982. دار الآداب، بيروت.

34. موريس، كرانستون. سارتر بين الفلسفة والأدب. تر / مجاهد عبد المنعم مجاهد. دار الحياة، بيروت، 1983.

35. ميشيل، كاروج. أندرييه بروتون والمعطيات الأساسية للحركة السريالية. تر / إلياس بديوي. وزارة الثقافة، دمشق.

ثالثا : المجلات والدوريات

36. تريشيه. الأدب الفرنسي في القرن العشرين. (بانوراما). تر / تعليق د- حامد طاهر. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة .

37. جون، ماكوري. الوجودية. تر / د- إمام عبد الفتاح. العدد 58، سلسلة علم المعرفة.

38. شكري، محمد عياد. المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب الغربيين. أحمد مشاري العدواني 1923 – 1990، العدد 177، سلسلة علم المعرفة، 1978.

39. علي عقلة، عرسان. الوجودية. مجلة الآداب الأجنبية. العدد 108. اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 .

رابعا : الرسائل الجامعية

40. فاطمة الزهراء، بونعاس. مفهوم الأدب في الوجودية نزعة إنسانية لجان بول سارتر. مذكرة الماستر في الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2013 .

خامسا : المواقع الاليكترونية

41. إبراهيم، علي. نظرية الأدب والوجودية والنقد الأدبي. منديات ستار تايمز 10:00 13_04_2014 httm/startimese.com .

42. الأدب الفرنسي. الموسوعة الحرة. ويكيبيديا. htm/wikipidia/www.org.

43. اللامعقول. أدب اللامعقول أو أدب العبث من كتب أنيس منصور11:00
.facbook/httm/wikipidia2014_04_12

44. اللامعقول. ألبير كامي. المثقفون مسؤولون عن التنوير كما التجهيل11:00
.htm/wikipidia/www.org 2014_04_12

45. سارتر والأدب الفرنسي. جان بول سارتر .09:00. 05_04_2014
.htm/wikipidia/www.org

46. سارتر والأدب الفرنسي. سارتر والحرية كاتراجيديا: 09:30 05_05
.htm/wikipidia/www.org 2014_

47. محاضرة ألقاها سارتر بروما سنة 1954. 11:00
.htm/wikipidia/www 2014_04_20

48. مئوية سارتر آخر عمالق الوجودية. اللامعقول.09:10
.htm/wikipidia/www.ogr_:2014_04_09

49. الموسوعة الحرة .ويكيبيديا.10:00 06_04_2014
.httm/wikipidia/www.org

50 .وجودية سارتر. منديات ستار تايمز .11:20. 20_04_2014
. httm/startimese.com .

ملخص:

كان للحرب العالمية الثانية تأثيرا كبيرا في نفوس الأوروبيين وخاصة فرنسا، مما أدى إلى انتشار الخوف والذعر والقلق، والشعور بالعزلة والعبثية في أوساط العامة، ونتيجة للأوضاع المأساوية التي خلفتها الحرب أصبح الجو مشبعا بالتشاؤم والسوداوية مما أدى إلى التساؤل عن حقيقة الوجودالإنساني وطبيعة علاقته مع عالم الأشياء .

شهد الأدب الفرنسي ظهور العديد من المذاهب والتيارات الأدبية التي تدل على ما وصل إليه الفكر الفلسفي والجمالي لدى الفرنسيين، وتمز بعدة خصائص وكان من أهم الآداب الأوروبية وأكثرها بروزا وذلك من خلال الشعر والمسرح والرواية.

ظهرت مجموعة من التيارات الأدبية والفلسفية بعد الحرب العالمية الثانية حاولت أن تعيد النظر في البنية الإجتماعية والسياسية للأمم منها السريالية التي مهدت لظهور تيار أدبي جديد يميل إلى الأهتمام بالوجود هو الوجودية، فالفلسفة الوجودية على مختلف انواعها تدين لعبقرية الفيلسوف الوجودي الفرنسي **جون بول سارتر jaun paul sartre** (1905_1980)،فكل ماذكرصقل شخصيته الأدبية والفلسفية والسياسية أثمرت لنا كما هائلامن الكتب الفلسفية والروايات، أما روائعه المسرحية ظل تأثيرها واسعا على صعيد الفلسفة الوجودية،كما دعى النقاد مسرحه"مسرح الموقف والإلتزام".

تبلورت الوجودية كمذهب في أثناءالحرب الحرب العالمية الثانية وتجلت لها تأثيرات واسعة في الأدب الفرنسي، ومن الصعب وضع تعريف لها لما اتسمت به من اختلاف بين مفكريها .

قدم لنا **سارتر Sartre** في كتابه "الوجودية مذهب إنساني"أن الوجودية فلسفة متفائلة تضع الإنسان في مواجهة ذاته، إلا أن النظر للوجودية بحكم توفر فلسفتين تنقسم إلى:وجودية مسيحية مؤمنة مثلها :**كيركجارد Kierkegard** الفيلسوف الدانماركي الذي يدعى بالأب الروحي للوجودية بكل اتجاهاتها، ووجودية ملحة مثلها **سارتر Sartre.** تميزت الوجودية بعدة خصائص أهمها :اسبقية الوجود على الماهية وهذا يعني يوجد

الكائن أولا ثم تتحدد ماهيته ابتداءا من وجوده، والاختيار ومعناه أن يختار الإنسان نفسه بنفسه،إضافة إلى الحرية التي تعتبر الحقيقة الإنسانية الملازمة للإنسان فهو حر في اختيار ماذا يكون،و أيضا الالتزام الذي دعى إليه **سارترSartre** وأكد على دور الأديب الملتزم ويظهر ذلك جليا في كتابه "ما الأدب"،ومن خصائصها أيضا القلق الذي اختلف الوجوديون فيه،أما العبث فهو الفكرة المشتركة بين كل الوجوديين إلا أن الفيلسوف والأديب **ألبير كاميAlbert Camus** خير من مثل العبثية، فقد أكد أن العبث تجربة عاطفية يشعر بها الفرد أولا ثم تصاغ في القلب الذهني وينشأ من عدة أسباب أهما:الطبيعة الآلية لحياة العديد من الأفراد والتكرار الذي يتبع هذه الحياة وحتمية الانتهاء والموت والاحساس بالزمن .تميزت الفلسفة الوجودية بمبائ عديدة أهمها الانطلاق من الذات وأن الحرية هي الوجود الإنساني...

أما فيما يخص رواية "الغثيان" فهي تحكي عن **روكنتان Roquentin** بطل القصة الذي يعيش التجربة الوجودية لعبثية الحياة عبر يومياته، فقد قدم لنا **سارترSartre** في روايته عملا فنيا في صورة يوميات تمثل**روكنتانRoquentin** الذي تحلل من كل العلاقات والذي يمثل شخصية منهارة عصابية فهو ليس شخصية روائية كاملة وإنما هو لا شخصية فحكايته هي حكاية الإنسان الفارغ الذي يبحث عن الامتلاء.

يرى **سارترSartre** أن تجربة "الغثيان" تكشف لن عن صميم الوجود وهي تتيح لنا رؤية جديدة لعالم الأشياء والإنسان .

نجد **كامي Camus** رغم شعوره العميق بعبثية الحياة قد قرب من **سارترSartre** في مؤلفه "الغثيان"وكان التزام **كاميCamus** منحصرا في موقف المتمرد ويمكن ملاحظة ذلك في روايته"الغريب " التي يجسد لنا بطلها **مورسوMourseau** أفكار اللامنتمي الوجودي. يرى **كولن ويلسن** أن رواية "الغريب" جاءت تعبيرا عن الإنسان العبثي الذي لا يمكن أن نفسر لغزه.